الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

البعد السيميائي للعنوان في رواية الغيث لمحمد ساري

-دراسة لسانية تداولية-

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتورة:

✓ بن عبد الله سهام ✓ الساكر مسعودة

✓ تامة نصيرة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. بوجلخة فضيلة	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي	رئيسا
د. الساكر مسعودة	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي	مشرفا ومقررا
د. تقار فوزية	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي	مناقشا

السنةالجامعية: 1442/1441هـ الموافق لـ 2020/2019م

شكر وعرفان

نشكر الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على إكمال هذا العمل.

كما نتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة إلى الدكتورة مسعودة الساكر.

التي ناضلت معنا من أجل إتمام هذه المذكرة فجزاها الله خيرا.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة، على قبولهم مراجعة هذا العمل وتصويبه.

المقدمة

لقد اهتمت الأبحاث السيميائية الحديثة بدراسة عتبات النص الموازي (Paratexte)، فلم تعد دراسة النص تقتصر على المتن السردي فقط، باعتباره محور البحث، بل تعداه إلى كل ما يحيط به من تفاصيل.

ومن بين هذه العتبات نجد عتبة العنوان، باعتباره علامة لسانية دالة تعلو النص، فهو– أي العنوان– يُشَكِلُ مفتاح سحري للولوج إلى أغوار النص، قصد الكشف عن معانيه الظاهرة والخفية، فالمؤلف لا يضع العناوين جزافا، بل وفق ما يتصور أنه الأنسب للمتن الذي يعمل عليه.

ومن بين هذه العناوين التي اقتحمت الساحة الأدبية الجزائرية، عنوان رواية (الغيث) لمحمد ساري، والتي تبرز قيمتها في مسايرتها لأحوال المجتمع الجزائري، باعتمادها على المزج بين الواقع والتخييلي، وتجسيدها في قالب تشويقي، يجذب القارئ ويستدعيه، لفتح باب التفسير والتأويل.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع، هو رغبتنا الجامحة للخوض في غمار المجال السيميائي، الذي يفتح للقارئ آفاقا رحبة في التعامل مع النصوص.

واعتمادا على هذا السبب، سطّرنا عنوان بحثنا الذي وُسم بـ : (البعد السيميائي للعنوان في رواية الغيث لمحمد ساري– دراسة لسانية تداولية –)، والذي من خلاله حاولنا الإجابة عن عدة أسئلة، تَبني إشكالية بحثنا، تمثل أهمها في الآتي:

- ما السيمياء، وكيف نشأت؟
- ما المقصود بالرواية وفيم تتمثل أساسياتها التي اهتمت بها السيمياء؛ لكشف أغوارها وما أهم عناصرها؟
- ما هو العنوان وفيم تكمن أنواعه ووظائفه؟
- هل عنوان رواية الغيث كعلامة لسانية، دلت على مضمونها، وأفصحت عن مقصديه الروائي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، قمنا بترتيب خطة تتألف من فصلين تتقدمها مقدمة ونختتمها بخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول(النظري)، مفهوم السيمياء ونشأتها واتجاهاتها، بالإضافة إلى مفهوم الرواية ونشأتها، وكذا ماهية العنوان وأهم وظائفه.

أما الفصل الثاني، فقد أفردناه لتحليل عنوان رواية (الغيث) سيميائيا، وفق المستويات اللسانية الأربعة: (صوتية، صرفية، تركيبية، دلالية).

وأرفدناه بمدعماته، حيث ركّزنا على سيميائية الصورة.

وفي الأخير ختمنا مذكرتنا بخاتمة، جمعنا فيها، أهم النتائج التي توصنا إليها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر الآتي:

- سيزا قاسم. مدخل إلى السيميوطيقا.
- جميل حمداوي. الاتجاهات السيميوطيقية.
- مارسيلو داسكال. الاتجاهات السيميوطيقية المعاصرة.
- صالح مفقودة. أبحاث في الرواية العربية.
- محمد السرغيني. محاضرات في السيميولوجيا.
- جيرار جنيت. عتبات.

ولتنفيذ هذه الخطة، اتبعنا المنهج السيميائي لأنه الأنسب في مثل هذه الدراسات، إضافة إلى المنهج الوصفي والتحليلي.

أما عن أهم المعيقات التي واجهتنا، صعوبة الحصول على الرواية ورقيا، وكذلك ندرة الكتب التي تتناول تحليل العنوان من جوانبه اللسانية الأربعة .

ولا يسعنا في الختام، إلا أن نَحمد الله جل في علاه على عونه وتوفيقه لنا.

الفصل الأول

السيميـــاء والروايـــــة

أولا: السيمياء تعريفها واتجاهاتها

إن علمَ العلامةِ علم واسع وشامل، يحمل في طياته الكثير من العلوم اللغوية ،منها والنفسية، ويرتبط أيضا بالأعمال الإشهارية، وكذا نظام الأزياء أو الموضة والطعام، بالإضافة إلى آداب التحية، وعلامات الزواج، وتقاليده السائدة في مجتمع ما، وكذلك إشارات المرور، وفنون التواصل البشري بالإيماءات، فكل هذا يُشكل علامات وإشارات ودلالات مختلفة.

1) تعريف السيمياء

إذ أردنا معرفة كنه السيمياء، فجدير بنا التعرف على معناها اللغوي وكذا الاصطلاحي.

1-1 لغة

ورد على لسان "ابن منظور"، في معجمه (لسان العرب) في مادة (وَسَمَ) أن:(وسَمَه وسْمًا وسِمَةً إذا أثر فيه بسِمةٍ وكيّ، وفي الحديث: أنه كان يَسِمُ إبل الصدقة أي يعَلّم عليها بالكيّ، واتَّسَمَ الرجل إذا جعل لنفسه سِمَةً يُعرف بها، والسِّمة والوِسَامٌ ما وُسِمَ به البعير من ضروب الصُوَر. والمِيسَمُ المكواة أو الشيء الذي يوسَمُ به الدواب والجمع مَوَاسِمُ ومَيَاسِمُ، قال ابن بري: المِيسَمُ اسم الآلة التي يُوسَم بها، واسم لأثر الوَسْمِ أيضا كقول الشاعر:

وَلو غَيرُ أَخوالي أَرادوا نَقيصَتي *** جَعَلتُ لَهُم فَوقَ العَرانينِ مِيسَماً

فليس يريد جعلت لهم حديدة وإنما يريد جعلت أثر وَسْمٍ وفي الحديث: وفي يده المِيسَمُ، هي الحديدة التي يُكْوَى بها وأصله مِوْسَمٌ، وفي التنزيل العزيز (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) القلم آ16، وإن فلان لدوابه مِيسمٌ ومِيسَمُها أثر الجمال، وفي الحديث: بئس لَعَمّرُ الله عمل الشيخ المُتَوَسِمْ، وفلان مَوْسُومٌ بالخير، والوَسْمِيُ مطر أول الربيع، والمِيسَمُ والوَسَامةُ: أثر الحسن والمِيسَمُ الجمال يقال: امرأة ذات مِيسَمُ: إذا كان عليها أثر الجمال...)[1].

يلاحظ هنا أن لفظة السيمياء في معجم (لسان العرب) وردت بمعنى العلامة.

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ط1. تحق: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم. لبنان: دار الكتب العلميةُّ، (1424هـ/2002م). ج12. مادة (و، س، م). ص ص 758-760.

بيد أن "مجمع اللغة العربية"، عرّف مصطلح السيمياء في معجمة (الوسيط) بقوله:(تَسَوّمَ فلان، اتَّخَذَ سِمَةٌ ليُعرف بها، والسُومَةُ: السِمَةُ والعلامة والقيمة، يقال إنه لغالي السُّومَةُ، والسِيما: العلامة ...)[1].

وعليه نجد أن كلمة السيمياء في معجم (الوسيط) أخذت مفهوم العلامة والقيمة.

والجدير بالذكر إن مصطلح (سيما) ورد في القرآن الكريم، في عدة مواضع،منها:

في قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح آ29.

وكذلك قوله تعالي: ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ ﴾ البقرة آ 273.

وكذلك في قوله عز وجل: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْۚ ﴾ الأعراف آ46.

أما لفظة (سوم) فقد وردت في القرآن الكريم كذلك في عدة سور، منها: في قوله تبارك اسمه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ إبراهيم آ6.

وفي قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾ آل عمران آ14.

[1] مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، (1425هـ/2004م). مادة (س، و، م). ص ص 465،466.

بالإضافة إلى قوله جل شأنه: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ الأعراف آ141.

يلاحظ مما سبق أن لفظة (سيما وسوم) في القرآن الكريم، وردت بمعنى العلامة؛ للتمييز والتدليل.

إذن يتبين لنا مما ورد من معلومات أن السيمياء من الناحية اللغوية تعني العلامة التي تفرق شيئا عن شيء آخر.

1-2 اصطلاحا

يُعتبر اللغوي "فرديناند دي سوسير" أول من بشر بميلاد علم جديد، أطلق عليه اسم السيميولوجيا؛ إذ يقول:(إن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار، ويمكن تشبيه هذا النسق بنسق الكتابة، أو الأبجدية المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق، أو الطقوس الرمزية أو الصيغ المهذبة أو العلامات العسكرية أو غيرها من الأنظمة، ولكنه أهمها جميعا، ويمكننا أن نتصور علماً له قوانين وقواعد يهتم بدراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية؛ مثل هذا العلم يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وسماه –أي دي سوسير– بالسيميولوجيا... ويوضح علم العلامات ماهية العلامات، وماهية القواعد التي تتحكم فيها، ولما كان هذا العلم لم يظهر إلى الوجود إلى حد الآن، لم يمكن التكهن بطبيعته وماهيته، ولكن له حق الظهور إلى الوجود...)[1].

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن "فرديناند دي سوسير" جعل من اللغة أرقي وسيلة للتواصل والتبليغ، فهي مماثلة للكتابة وأبجدية الصم البكم ... ورغم هذا التشابه تبقى اللغة أهم هذه الأنساق؛ ولذلك يمكن تأسيس علما في المستقبل، له قواعد وضوابط، يهتم بدراسة حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، ولقد صنّف فرديناند دي سوسير علم العلاماتية ضمن

[1] فرديناند دي سوسير. علم اللغة العام. د ط. تر: يوئيل يوسف عزيز. العراق: دار آفاق عربية، د ت. ص34.

علم النفس الاجتماعي، الذي يُعنَى بالأثر النفسي الذي تنقله لنا حواسنا للصوت، الذي هو قسم من علم النفس العام؛ إذ توضح السيميولوجيا مما تتكون العلامات وأي القوانين المتحكمة في ذلك.

أما الأمريكي "شارل سندرس بيرس"، فقد ربط هذا العلم بالمنطق لأنه علم التفكير الصحيح؛ حيث يقول:(ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات)[1].

والعلامة عند بيرس ثلاثية البناء تتكون من[2]:

1) الماثول:

وهو شيء يعوض بالنسبة لشخص ما عن شيء ما، بأية صفة أو بأية طريقة سواء أكانت (مسموعة أو مرئية أو صورة أو رسم)، وهو مفهوم أولاني مجرد احتمال، غير مجسد، وينقسم بدوره إلى ثلاث علامات:(نوعية، متفردة، عرفية).

2) المؤول:

وهو الذي يحيل العلامة إلى موضوعها، وهو الأخر ثلاث علامات:(خبرية، تفصيلية، برهان).

3) الموضوع:

هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع، وهو بدوره ثلاث علامات:(أيقون، مؤشر، رمز).

ويمكن توضيح سيرورة العلامة عند "بيرس"، في المخطط التالي:

---

[1] آن إينو وآخرون. السيميائية، الأصول، القواعد، التاريخ. ط1. تر: رشيد بن مالك. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، (1428هـ/2008م). ص31.

[2] سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد. مدخل إلى السيميوطيقا. د ط. القاهرة: دار العالم العربي، 1986م. ص137.

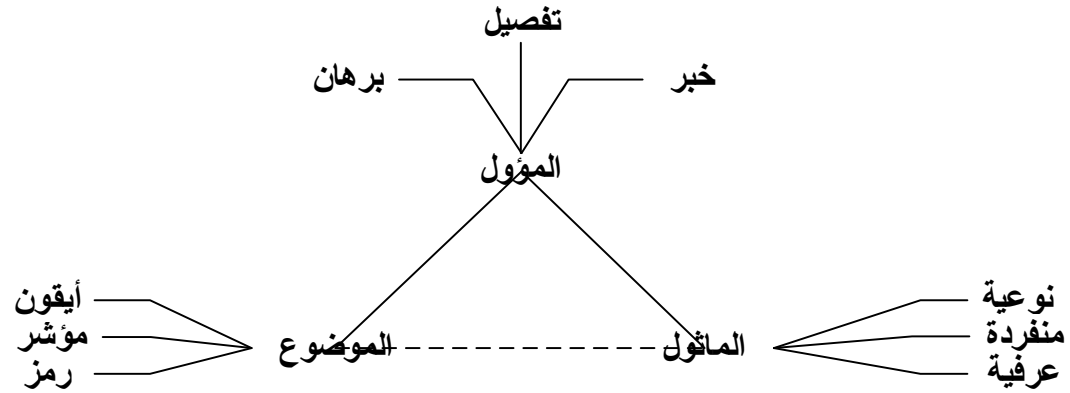

إذن، نستخلص من مفهوم "بيرس" للسيميوطيقا، أنه جعلها مرادفة للمنطق، وذلك بالاعتماد على سيرورة العلامة، المتكونة من:(الماثول، المؤول، الموضوع) في إنتاج الدلالة وتداولها.

وعليه يمكن القول إن نشأة السيميائية Sémiologie نشأت نشأة مزدوجة ، إذارتبطت مع اللغوي السويسري (فرديناند دي سوسير 1857م-1913م)، الذي أشار إليها في مقالة تحت عنوان:(هدف علم اللغة)، ضمن مخطوطة (دروس في علم اللغة العام)، التي نشرت سنة (1916م)، أي بعد وفاته بثلاث سنوات من قبل طلبته[1]، وكذلك المنطقي الأمريكي (تشارلز سندرس بيرس 1839م.1914م)، من خلال نشره لمجموعة من المقالات، تحدث فيها عن العلامة ومكوناتها ودلالة المعنى، وفي سنة (1903م) قّدم سلسلة من المحاضرات حول المنطق في جامعة (هارفرد) التي ترجمتها"كريستيان شوفيني" إلى الفرنسية سنة (1995م)، تحت عنوان (Le Raisonnement et la Logique des choses)[2].

و قد عرّفها "صلاح فضل" بقوله:(هي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة، وكيفية هذه الدلالة)[3].

نستخلص من تعريف "صلاح فضل"، أن السيميولوجيا

[1] ينظر: دانيال تشاندلر. أسس السيميائية. ط1. تر: طلال وهبه. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008م. ص29.

[2] ينظر: لكحل لعجال، هاجر مدقن، الرؤية السيميائية عند رشيد بن مالك، مجلة الأثر، ع26، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، سبتمبر2016م، ص137.

[3] عصام خلف كامل. الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. د ط. السودان: دار فرحة للنشر والتوزيع، 2003م. ص19.

- علم له قوانين وقواعده.
- موضوعه العلامة الدالة سواء كانت لغوية أو غير لغوية.
- توفر شرط المقصدية في التواصل والتبليغ.

ولكن "سعيد علوش"، يرى بأن السيميولوجيا مرتبطة بالثقافة ومظاهرها؛ حيث يقول:(إن السيميولوجيا هي دراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة، اعتمادا على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع).[1]

إذن يمكن القول إن موضوع السيميولوجيا عنده متمثل في العلامات الثقافية لمجتمع ما (كاللباس، الطعام، الأثار، المتاحف، الصور، ...).

يلاحظ مما سبق ذكره من مفاهيم، أن السيميولوجيا أو السيميوطيقا هي ذلك العلم الذي يُعنى بدراسة العلامات اللسانية وغير اللسانية، في كنف الحياة الاجتماعية.

فالسيميولوجيا عند "فرديناند دي سوسير"، اعتمدت على العلامة اللغوية فقط، المعتمدة من أجل التواصل، وهي –أي العلامة– تتكون عنده من كيان ثنائي المبنى، هما الدال (الصورة السمعية)، والمدلول (الصورة الذهنية)، والعلاقة بينهما اصطلاحية

أما "بيرس" فقط ربطها–أي السيميوطيقا–بالمنطق، وتتكون العلامة عنده من وحدة ثلاثية المبنى، تتمثل في:(الماثول، المؤول، الموضوع).

بيد أن الباحث العربي المعاصر "صلاح فضل"، يرى بأن موضوع السيميولوجيا يتمثل في العلامات الدالة والمقصودة ابتغاء التواصل.

إلا أن "سعيد علواش" جعلها – أي السيميولوجيا – مرتبطة بتمظرات ثقافة مجتمعية ما.

[1] سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية، المعاصرة.ط1. لبنان: دار الكتاب اللبناني، (1405هـ/1985م). ص118.

2) الاتجاهات السيميولوجية

على الرغم من التطور والتشعب اللذين شهدتهما الدراسات السيميائية في العالم، سواء أكانت نظرية أم تطبيقية، فإنه ينبغي الاعتراف بأنها –أي السيميائية–علم ما يزال في طفولته، ولهذا السبب تفرعت عنه عدة مدارس تتناقض فيما بينها، لا من حيث النظريات التي تقترحها فحسب، وإنما أيضا من وجهة تصورها لما يجب أن يُشكل نظرية سيميائية، ولعل أهم هذه الاتجاهات، نجد اتجاه سيميولوجيا التواصل، واتجاه سيميولوجيا الدلالة[1].

2-1 سيميولوجيا التواصل

يذهب أنصار هذا الاتجاه منهم:(بويسنس، بريتو، مونان، كرايس، أوستين ...)، إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى:(الدال، والمدلول، القصد)، وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفية التواصلية، التي لا تختص بالرسالة اللسانية فقط، إنما تتعداها أيضا إلى البنيات السيميائية، التي تُشَكلها الحقول غير اللسانية، غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية، وإرادة المرسِل في التأثير على الغير، إذ لا يمكن للعلامة أن تكون أداة التواصلية القصدية ما لم تشترط القصدية التواصلية الواعية، وبناء على ذلك فقد انحصر موضوع السيميائية في العلامات القائمة على الاعتباطية، لأن العلامات الأخرى ليست سوى تمظهرات بسيطة[2].

وهكذا يذهب" مونان"، إلى القول بأنه ينبغي من أجل تعيين الوقائع التي تدرسها السيميائية تطبيق: (المقياس الأساسي القاضي بأن هناك سيميوطيقا أو سيميولوجيا إذا حصل التواصل)[3].

ويدعم" برينو"، هذا الموقف بالاستشهاد بموقف "بويسنس"، إذ يقول: (ينبغي للسيميولوجيا حسب "بويسنس"، أن تهتم بالوقائع القابلة للإدراك المرتبطة بحالات الوعي، والمصنوعة من أجل التعريف بحالات الوعي هذه، ومن أجل أن يتعرف الشاهد على وجهتها ...)[4].

---

[1] ينظر: علي عواد وآخرون. مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. ط2. المغرب: المركز الثقافي العربي، 1996م. ص84.

[2] ينظر: مارسيلو داسكال. الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة. د ط. تر: حميد لحميداني وآخرون. المغرب: إفريقيا الشرق،1987م. ص7.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون. مدخل إلى المنهاج النقدية الحديثة. ط2. المغرب: المركز الثقافي العربي،1996م. ص85.

[4] نور الدين رايص. السيميائيات والتواصل. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016م. ص38.

وترتكز سيميولوجيا التواصل على محورين أساسيين، هما: محور التواصل ومحور العلامة، ولكل محور من هذين المحورين تفرعات عدة، وهي كالآتي[1]:

2-1-1 محور التواصل

ينقسم محور التواصل إلى قسمين:

2-1-1-1التواصل اللغوي:

وهو التواصل الذي يتم عن طريق الفعل الكلامي، والتبادل الحواري بين الأفراد.

2-1-1-2 التواصل غير اللغوي:

وهو التواصل الذي عبّر عنه "بويسنس"، بلغات غير اللغات المعتادة، وصنفه إلى ثلاثة معايير على النحو الآتي[2]:

أ- **معيار الإشارية النسقية:** وهو المعيار الذي تكون فيه العلامات ثابتة ودائمة، كالدوائر والمستطيلات.

ب- **معيار الإشارية اللانسقية:** وهو المعيار الذي تكون فيه العلامات غير ثابتة وغير دائمة، على عكس المعيار الأول، من مثل:(الملصقات الدعائية المختلفة).

ج- **معيار الإشارية التي لمعنى مؤشرها علاقة جوهرية بشكلها:** كالشعارات الصغيرة، التي ترسم عليها مثلا قبعة ثم تعلق على واجهات المتاجر، دليلا على ما يوجد فيها من بضائع.

2-1-2 محور العلامة

يرى "بريتو" أن الدال مع المدلول الموافق له، يشكلان معا ما يسمى بالعلامة، إذ يُصنف هذا الاتجاه العلامة إلى أربعة أصناف، وهي[3]:

---

[1] محمد السرغيني. محاضرات السيميولوجيا.ط1.المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع، (1407هـ/1987م). ص ص 27،28.

[2] عواد علي وآخرون. مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. ص92.

[3] فيصل الأحمر. معجم السيميائيات.ط1.الجزائر: منشورات الاختلاف، (1431هـ/2010م). ص ص 88، 89.

2-1-2-1 الإشارة:

يمكن القول إن الإشارة، تتكون من دال (الصورة السمعية) ومدلول (الصورة الذهنية)، والعلاقة بينهما لا علاقة مثل إشارات المرور...

2-1-2-2 الأيقون:

وهو العلامة التي تدل على شيء تجمعه إلى شيء أخر علاقة المماثلة، مثل الصور الفوتوغرافية، والتماثيل.

2-1-2-3 المؤشر:

يذهب "بيرس"، إلى أن المؤشر ما هو إلا علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع، على نحو: علامات الأعراض الطبيعية، التي تُشير إلى وجود علة عند المريض، والآثار التي نراها على الرمال، والتي تدل على مرور أناس من هذا الدرب.

2-1-2-4 الرمز:

ويسميه "موريس" (علامة العلامة)، بمعنى العلامة التي تنتج قصد النيابة على علامة أخرى مرادة لها كالميزان رمز العدالة.

نستخلص مما سلف تقريره، أن أنصار سيميولوجيا التواصل اعتمد على مجموعة من المبادئ في تحليلهم للعلامة تتجلى في:

- البحث عن طرق التواصل.
- تتألف العلامة عندهم من ثلاثة أسس:(الدال والمدلول والقصد).
- يجب اعتراف متلقي الرسالة بهذا القصد.
- توفر القصد في التبليغ لدى المتكلم.

2-2 سيميولوجيا الدلالة

يُعتبر "رولان بارت" الرائد الأول لهذا الاتجاه، والذي قلب الأطروحة السوسيرية المنددة بعمومية علم العلامة، وخصوصية علم اللغة، قائلا:(يجب منذ الآن تقبل إمكانية قلب الاقتراح

السوسيري، ليس اللسانيات جزءا ولو مفضلا من علم العلامة العام، ولكن الجزء هو علم العلامة باعتباره فرعا من اللسانيات)[1].

إذ يؤكد "رولان بارت" إن علم الأدلة، يُعالج كل الشفرات، التي تمتلك بعداً اجتماعيا حقيقيا، حين قال:(ومما لا مراء فيه أن الأشياء (كاللباس والطعام، والصور والإشهار والسلوكات) قد تدل بل وتدل بغزارة، لكن لا يمكن أن تفعل ذلك بكيفية مستقلة، إذ أن كل نظام دلائلي يمتزج باللغة)[2].

أما مقومات سيميولوجيا الدلالة لدى "بارت"، فقد حصرها في أربع ثنائيات مستقاة من الألسنية العامة، تتمثل في:(اللغة والكلام)، (الدال والمدلول)، (المركب والنظام)، (التقرير والإيحاء)، إلا أن "بارت" وسّع في هذه الثنائيات، وطبقها على العلامات غير اللغوية، التي تبحث في الأنشطة البشرية (كأنظمة الموضة، الطعام، الأساطير، الصور، الإشهار)، وكذا النصوص الأدبية والفنية[3].

نستشف مما ورد ذكره، أن أنصار سيميولوجيا الدلالة اعتمد على مجموعة من المبادئ في تحليله للعلامة تتمثل في:

- البحث عن المعنى سوى توفر القصد أم لم يتوفر.
- تتكون العلامة عندهم من كيان ثنائي المبنى (الدلال والمدلول).
- وعليه، يمكن القول إن أنصار سيميولوجيا التواصل، اعتمدوا على مشروطية القصد لكي يحصل التواصل، في حين ركز أنصار سيميولوجيا الدلالة على المعنى الذي تنتجه العلامة.

لقد أولت السيميائية اهتماما كبيرا بدراسة وكشف معاني النصوص الأدبية، الظاهرة منها والخفية، من بينها الرواية.

---

[1] رولان بارت. مبادئ في علم الأدلة. ط2. تحق: محمد بكري. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1987م. ص 29

[2] وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة (رولان بارت)، مجلة جامعة دمشق، ع2، 2002م، ص59.

[3] ينظر: جميل حمداوي. الاتجاهات السيميولوجية. ط1. المغرب: مكتبة المثقف، 2015م. ص ص 27،28.

وعليه يمكن إن نطرح التساؤل التالي:

ما المقصود بالرواية وفيما تتمثل أهم عناصرها؟

ثانيا: الرواية الجزائرية

تُعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات (الراوي)، والعالم(القراء)، وبين الحلم والواقع وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي، التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها، لتعيده إليهم رؤى وبُنى جديدة، تضئ الواقع، وتضع له أثر تحدد به طريقة الخلاص، وحدود العالم.

1) تعريف الرواية:

إذا أردنا معرفة كنه الرواية، فجدير بنا التعرف على معناها من الناحية اللغوية والاصطلاحية

1-1 لغة

ورد على لسان "ابن منظور" في معجمه (لسان العرب) في مادة (رَوَى) أن: (... رَوَى فلانا فلانا شِعرًا، إذا رَوَاهُ له حتى حفظه للرّوِايَةِ عنه، وقال الجوهري: رَوَيْتُ الحديث والشعر رِوايةً فأنا رَاوٍ في الماء والشعر، من قوم رُوَاةُ ورَوَّيْتُهُ الشعر ترويةً أي حملته على رِويتهِ..)[1].

يلاحظ هنا أن لفظة الرواية، في معجم (لسان العرب) وردت بمعنى الحمل والنقل.

بيد أن "مجمع اللغة العربية"، عرّف الرواية في معجمه الوسيط بقوله :(رَوَى على البعيرِ ريًّا: استسقى، رَوَى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم، رَوَى الحديث والشعر رِوَايَةً أي حمله ونقله، فهو رَاوِي جمع رُوَاةٌ، ويقال رَوَى عليه الكذب، أي كذَّب عليه، و الرِوَايَةُ القصة الطويلة ...)[2].

[1] ابن منظور، لسان العرب. ج14.مادة(روى). ص348.

[2] مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. مادة (روى). ص 384.

و عليه نجد أن كلمة الرواية في معجم (الوسيط) أخذت مفهوم الحمل و النقل و الكذب و السقي.

إذن، يتبين لنا مما ورد من معلومات حول التعريف اللغوي للرواية، أن معناها يدور حول الحمل و النقل و الكذب و السقي

1-2 اصطلاحا

الرواية في أوضح تعريفاتها وأكثرها شيوعا كما يقول الباحث "عبد الرحيم محمد عبد الرحيم" في كتابه (دراسات في الرواية العربية) هي: (كتابة نثرية تصور الحياة)[1].

أما "طه وادي" فيعرفها في كتابه (الرواية السياسية)، بقوله: (هي تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا وحوارا، من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد يتحركون، في إطار نسق اجتماعي محدد)[2].

يتضح لنا من خلال التعريفين السابقين أن الرواية، هي عبارة عن فن أدبي نثري، يصور لنا حياة المجتمع، عن طريق مجموعة من الشخصيات عبر زمان ومكان معينين.

2) نشأة الرواية:

2-1 عند الغرب

لم تظهر الرواية كجنس أدبي مستقل بشكله الخاص في أوروبا، إلا في العصر الحديث؛ حيث ارتبط ظهورها بسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي، في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع، الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية، وقد اهتمت هذه الطبقة بالواقع والغامرات الفردية، وصور الأدب، حتى اصطلح الأدباء على تسميتها بالرواية الفنية،

[1] عبد الرحيم محمد عبد الرحيم. دراسات في الرواية العربية. ط1. دت: دار الحقيقة للأعلام الدولي، (1411هـ/1991م). ص3.

[2] طه وادي. الرواية السياسية. دط. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لونجمان،2003 م. ص56.

لأن السِمه البارزة لها انكبابها على الواقع، وتعتبر رواية (دون كشوت) للكاتب "سرفانتس"، أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة الفردية[1].

وبناء على هذا، فإن الرواية الغربية حديثة النشأة، ظهرت تحت ظل الطبقة البرجوازية، التي تعمل على تصوير الواقع.

2-2 عند العرب:

يرى الباحث "محمد براده" في كتابه (الإبداع الروائي اليوم)، أن الرواية العربية عرفت منذ العصر الجاهلي، بدء من القصص التي كانت تَسرد أسلوب معيشتهم وحروبهم، وسمات العرب الثقافية والأخلاقية مثل ملحمة عنترة بن شداد، وسيرة بني هلال، والبطولات لابي زيد الهلالي، والزير سالم، والقصص الواردة إلينا من بلاد فارس كقصة ألف ليلة وليلة، وبلاد الهند كقصة كليلة ودمنة وغيرها[2].

إلا أن الكثير من الباحثين يرى بأن حركة الترجمة والتبادل الثقافي السريع بين العرب والغرب، ساعد في نشأة الرواية العربية، فقد ترجم "رفاعة الطهطاوي" رواية مغامرات تليماك، ترجم "مصطفى لطفي المنفلوطي" قصة بول، و"حافظ إبراهيم" رائعة فيكتور هوجو في رواية البؤساء، غير أنها في أغلبها لم تستطع الخروج عن إطار المحاكاة والتقليد للغرب، أو النسيج على طريقة القدماء[3] .

إلا أن رواية زينب لحسين هيكل، تعتبر أول رواية عربية فنية بها دخلت الرواية مرحلة جديدة، وأصبحت أكثر التصاق بالواقع (1913م)[4].

ما يمكن استخلاصه مما سبق أن الرواية العربية، ظهرت بشكل فني نتيجة احتكاكها بالغرب، وهناك من يُرجع ظهورها إلى الملاحم العربية الضاربة منذ القدم.

---

[1] ينظر: صالح مفقودة. أبحاث في الرواية العربية. د ط. بسكرة: منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.د ت. ص. 10.

[2] ينظر: محمد برادة. الإبداع الروائي اليوم. ط1. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع،1994م، ص23.

[3] ينظر: صالح مفقودة. أبحاث في الرواية العربي، ص 12.

[4] ينظر: المرجع نفسه. ص 12.

3) نشأة الرواية الجزائرية:

تُعتبر حكاية (العشاق في الحب والاشتياق) لمحمد بن إبراهيم، التي كتبها سنة 1846مأول عمل جزائري ذا منحى روائي، تبعته محاولات أخرى، في شكل رحلات، ذات طابع قصصي، منها: (ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات "1852م، 1872م، 1902م"، تلتها نصوص جد معتبره تعانق الفن الروائي بوعي قصصي، كـ (غادة أم القرى) سنة 1947م لأحمد رضى حوحو، و(الطالب المنكوب) سنة1951 م لعبد المجيد الشافعي، و(الحريق) 1957م لنور الدين بوجدرة، و(صوت الغرام) سنة 1967م لمحمد منيع[1]

إلا أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة، ارتبطت برواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد ابن هدوقة، التي عالجت قضايا كثيرة، تتصل بالأرض والمرأة[2]

4) عناصر الرواية:

تشتمل الرواية على مجموعة من العناصر، التي تتفاعل مع بعضها البعض، من أجل إيصال القارئ إلى كافة التفاصيل، التي يتكون منها العمل الروائي، وهي كالأتي[3]:

4-1 الشخصيات:

تحتاج الرواية إلى عدد كبير من الشخصيات (بشر، حيوان، جمادات)، لسرد أحداثها، ويمكن تقسيم الشخصيات من حيث الدور الذي تقوم به، إلى شخصيات رئيسية وثانوية.

4-2 الزمان:

وهو الموجود المعنوي، الذي يُدرك بالموجودات الحسية، ويتكون من زمن وقوع الأحداث، وزمن كتابة الأحداث، وزمن قراءة الأحداث.

---

[1] ينظر: المرجع السابق. ص19.

[2] ينظر: المرجع نفسه. ص19

[3] يونس حسن حجازي. عناصر الرواية الأدبية. د ط. (1431هـ/2010م). ص ص 4-20.

4-3 المكان:

وهو المحيط الذي تُجرى عليه الأحداث، ويرتبط بحقبه زمنيه كبيرة تمتد إلى شهور أو سنين، وبالتالي فإن أحداثها تُسرد في أماكن مختلفة، ك:(مدن، أرياف، أدغال).

4-4 اللغة:

وهي الوسيلة التي يتبعها الروائي، للتعبير عن الحدث، وتأخذ شكلين السرد والحوار.

4-5 الفكرة:

وهو الموضوع الذي تدور حوله الرواية

4-6 الحوار:

وهو المحادثة التي تجسد أحداث الرواية وتوضحها.

4-7 الصراع:

يتمثل الصراع في عنصر التشويق والإثارة، وهو كذلك تسلسل الأحداث بشكل طبيعي، إلى أن تتصاعد، ثم تحل في النهاية.

4-8 الأحداث:

نصل إلى العنصر الأخير من عناصر الرواية البارزة، والمتمثل في الحدث، الذي يعتبر العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية السابقة :(اللغة، الزمان، المكان، الشخصيات ...) ،والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي؛ ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته، ينتقي ويحذف من مخزونه الثقافي، ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل؛ الأمر الذي ينشأ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة، كالاسترجاع والحذف والتلخيص وما إلى ذلك .

مما سبق ذكره ،تُعرف الرواية على أنها فن نثري سردي، يقوم على مجموعة من العناصر الأساسية، التي لها الدور الكبير في تصعيد الحدث، وهذه العناصر تتمثل في الشخصية، والتي تنقسم بدورها إلى شخصيات أساسية وأخرى فرعية، يُعتبر الزمان والمكان من أساسيات العمل الروائي، وبما أن الرواية لا تخلو من عنصري الزمان والمكان ،فهي أيضا لا تخلو من

الحبكة، التي تمثل وصول الأحداث إلى درجة الحل والانفتاح، فجميع هذه العناصر قائمة على الحوار، الذي يمثل المحادثة القائمة بين مختلف الشخصيات، و للموضوع أهمية قصوى، فهو يدور حول مضمون الرواية، وأخيرا الحدث، فهو بمثابة العمود الفقري لكل عناصر الرواية ،لأنه مستمد من واقع الحياة.

و لقد اهتمت السيمياء، بدراسة الرواية من جوانب عديدة، أهمها العنوان.

وعليه نطرح التساؤل التالي:

ما هو العنوان وفيم تكمن أهم أنواعه ووظائفه؟

ثالثا: العنوان

يُعد العنوان من أهم عناصر النص الموازي، وذلك لكونه مدخلا أساسيا في قراءة الإبداع الأدبي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة، بالإضافة إلى أنه –أي العنوان–يُمثل علامة تطبع الكتاب أو النص، وهذا من أجل أن تميزه عن غيره[1].

1) تعريف العنوان

إذا أردنا معرفة كنه العنوان، فجدير بنا التعرف على معناه اللغوي وكذا الاصطلاحي.

1-1 لغة:

ورد على لسان "ابن منظور"، في معجمه (لسان العرب)، في مادة (عَنَنَ) أن: (...عَنَانُ السماء ماعنَّ لك منها إذا نظرت إليها، أي ما بدا منها، وعَنَنْتُ الكتاب وأَعْنَنْتُهُ لكذا أي عرّضْتُهُ له وصرفته إليه، وعَنَّ الكتاب يَعُنُهُ عَنًّا وعَنَّنَهُ: كعَنْوَنَة وعَنْوَنَتُهُ، وسمى عِنوَانًا لأنه يَعُنُ الكتاب من ناحيته، وقال ابن بري: والعُنْوَانُ: الأثر،

وقال سور بن المضرب:

وحاجة دون أخرى سنحت لها وجعلت للتي أخفيت عُنْوَانًا

[1] ينظر: جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، (http://palpit.aluxatanvoice.com/) تم الانزال في 2019/11/16م.

وقال: وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له

كما قال حسان بن ثابت يرثي عثمان ابن عفان رضي الله عنه:

ضحوا بأشمط عُنْوَانُ السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا...)[1]

يلاحظ هنا أن لفظة العنوان في معجم (لسان العرب) وردت بمعنى الظهور والأثر.

بيد أن "مجمع اللغة العربية"، عرّف مصطلح العنوان في معجمه (الوسيط) بقولة: (عَنَىَ الأمرُ عَنْياً أي أظهره وقصده، وأَعَنَتْ الأرض البنات: أي أظهرته وأخرجته، وعَنْوَنَ الكتاب عَنْوَنَةً وعِنْوَاناً: كُتبَ عُنَوَانُهُ، والعُنْوَانُ ما يستدل به على غيره ...)[2].

وعليه نجد أن كلمة العنوان في معجم (الوسيط) أخذت مفهوم الظهور والقصد.

إذن، يتبين لنا مما ورد من معلومات حول التعريف اللغوي للعنوان، أن معناه يدور حول الظهور والقصد والأثر.

2-1 اصطلاحا:

يُعتبر الناقد الفرنسي "ليوهوك"، من الرواد المؤسسين لعلم العنونة، والذي عرّف العنوان بقوله إنه:(مجموعة من العلامات اللسانية (كلمة، جملة، نص)، التي يمكن أن تدرج على رأس نص، لتحدده وتدل على محتواه العام، وتعرف الجمهور بقراءته)[3].

"فليوهوك" بهذا التعريف، يكون قد حدد مفهوم العنوان، بكونه علامة لغوية تعلو النص، لتبرز موضوعه، وتغري القارئ بالاطلاع عليه.

أما السيميائي الإيطالي "أمبرتو إيكو"، فيُعرف العنوان بقوله:(هو العلامة التي تحل بديلا عن الموضوع دون أن تمثله في جميع علائقه، فهو يقوم بعملية إضاءة له، وفتح آفاق

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج13. مادة (ع، ن، ن). ص ص 357،358.

[2] مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. مادة (عَنّ). ص 633.

[3] جيرار جنيت. عتبات. ط1. تحق: عبد الحق بلعابد. الجزائر: منشورات الاختلاف، (1429هـ / 2008م). ص67.

التخييل لدى المتلقي بإعطائه الخيط الأول للموضوع، وعليه فيما بعد أن يسير في ضوئه؛ لاكتشاف المعالم الكبرى للموضوع الذي ينطوي عليه الخطاب)[1].

وعليه، يكون العنوان عند "أمبرتو إيكو"، بمثابة رسالة مكثفة مقابل رسالة موسعة، التي تثير في ذهن المتلقي مجموعة من التساؤلات، وهذا من أجل دفعه –أي المتلقي– للبحث عن الإجابات داخل النص.

في حين جاء الناقد المغربي "جميل حمداوي" في مفهومه للعنون، على أنه: (أول مفتاح إجرائي يفتح مغاليق النص سيميائيا، وهذا من أجل تفكيك مكوناته قصد إعادة بناءه من جديد)[2].

يتبين لنا من خلال هذا المفهوم، أن "جميل حمداوي"، يَعتبر العنوان أهم عتبه نصية والتي تسمح للسيميائي بالوصول إلى عدة تأويلات، ابتغاء فك الغموض المحيط بالنص، ومن ثم إعادة تركيبه مرة أخرى.

بينما، نجد الباحث "محمد الهادي المطوي"، يري بأن:(العنوان هو عبارة عن رسالة لغوية، تعرف بهوية النص، وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به)[3]

بمعنى أنه حصر العنوان في العلامة اللسانية، والتي تعمل على كشف محتوى النص، وإغواء القارئ بالاطلاع عليه.

يلاحظ مما سبق ذكره من مفاهيم، أن العنوان هو علامة لغوية دالة ومقصودة، تعلو النص أو الكتاب.

فالفرنسي "ليوهوك" والباحث العربي "محمد الهادي مطوي"، لم يختلفا في تعريفهما للعنوان، فكلا هما أجمعا على أنه – أي العنوان– علامة مختزلة، تُبرز مضمون النص، في حين،

---

[1] شادية شقرون. سيميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله العشي. ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث، (1431هـ / 2010م). ص 30.

[2] جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ع1. الكويت، 1999م، ص 120.

[3] محمد الهادي المطوي، شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، ع1، المجلس الوطني للثقافة والعنوان والأدب، الكويت، سبتمبر 1999م، ص 457.

نَصَ "أمبرتو إيكو"على أن العنوان هو رسالة تثير في فكر المتلقي مجموعة من التساؤلات، التي بدورها تجعله – أي المتلقي–يبحث عن إجابات داخل النص ،إلا أن "جميل حمداوي "رأى أن العنوان أهم عتبة نصية للولوج لعالم النص، قصد إعادة تركيبة مرة ثانية.

2) نشـأة العنـوان:

لقد اشتغل العلماء بظاهرة العنونة في أوروبا منذ (1968م)، ومن أبرز الدراسات التي ظهرت في هذا المجال نجد الدراسة التي قدمت من قبل العالمين الفرنسيين "فرانسوا فروري وأندري فونتانا"، الموسومة بـ :(عناوين الكتب في القرن 18م)، التي نُشرت بعد ذلك في مجلة Langues رقم 11[1].

وفي سنة 1973م ظهر كتاب "شارل جريفال"، الموسوم بـ :(إنتاج الاهتمام الروائي)، والذي يضم فصلا مخصصا يتحدث فيه عن (قوة العنوان)، بالإضافة إلى جهود الناقد الفرنسي "ليوهوك"، وهذا بفضل مقالاته المشهورة في عدد من المجالات، وكذلك بفضل كتابه (La marque du titre)، الذي ترجم بـ(علامة العنوان)، والذي يعد بحق كتابا في فقه العنونة من جميع جوانبها،أما "جيرار جنيت"، فيظهر دوره من خلال التعمق في مفاهيم العنونة، وهذا بفضل كتابية (قرطاس، عتبات)، الذي يُعتبر أهم دراسة علمية ممنهجة في مقاربة العتبات بصفة عامة، والعنوان بصفة خاصة، كما كان لكل من "روبرت شولز" في كتابه(اللغة والخطاب الأدبي)، و"كوهين" في كتابه (بنية اللغة الشعرية)، و"مولينو وهنري" دور حاسم في بلورة هذا العلم الجديد والتمكين له في الغرب[2].

أما أهم الدراسات العربية التي انصبت على دراسة العنوان تعريفا وتأريخا وتحليلا وتصنيفا، نذكر ما أنجزه الباحثون المغاربة، الذين كانوا سباقين إلى تعريف القارئ العربي

---

[1] ينظر: الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان لبسام قطوس، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، مطبوعات جامعة بسكرة، الجزائر، أفريل،2000 م، ص28.

[2] ينظر: عبد القدر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 2 و 3 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، جانفي 2008 م، ص ص 2،3.

بكيفية الاشتغال على العنوان، تنظيرا وتطبيقا، بالإضافة إلى بعض الجهود المحتشمة من قبل بعض المشارفة، وهذه الدراسات هي على النحو الآتي[1]:

- محمد عويس. العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور 1988م.
- محمد فكري الجزار. العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي 1988م.
- محمد بنيس. التقليدية سنة 1989م.
- سعيد يقطين. انفتاح النص الروائي 1989م.
- شعيب حليفي. النص الموازي للرواية- استراتيجية العنوان- 1992م.
- عبد الفتاح الحجمري. عتبات النص البنية والدلالة سنة 1996م.
- جميل حمداوي. السيميوطيقا والعنونة 1987م.
- بسام قطوس. سيمياء العنوان 2001م.
- عثمان بدري. وظيفة العنوان في الشعر العربي. قراءة في نماذج منتخبة 2003م.
- خالد حسين حسين. في نظرية العنوان 2007م.
- عبد المالك أشهبون عتبات الكتابة في الرواية العربية 2009م.

وعليه، نستخلص أن نشأة علم العنونة، كانت بدايته غربية، وهذا بفضل جهود كل من العالمين الفرنسيين "فروري وفونتانا"، مُرورا بدراسات "شارل جريفال وليوهوك وجيرار جنيت"، الذين أرسوا قواعد هذا العلم، أما عن أهم الدراسات التي ظهرت عند العرب، نذكر ما أنجزه بعض المغاربة، من خلال مجموعة من المؤلفات، على نحو: العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور لمحمد عويس.

[1] جميل حمداوي. سيميوطيقا العنوان. ط1. المغرب: شبكة الألوكة، 2015م. ص ص 19،20.

3) أنواع العناوين:

تختلف أنواع العناوين، باختلاف النصوص ووظائفها، ومن أشهرها نذكر الآتي[1]:

3-1 العنوان الرئيسي (الحقيقي):

وهو ما يحتل واجهة الكتاب، ويعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح النص هويته، مثل عنوان كتاب (المقدمة) لابن خلدون.

3-2 العنوان المزيف:

وهو ترديد للعنوان الرئيسي، ويكون بين صفحة الغلاف والكتاب، ووظيفته تأكيد العنوان الحقيقي.

3-3 العنوان الفرعي:

يستشف من العنوان الحقيقي، ويأتي بعده لتكملة المعنى، فغالبا ما يكون عنوانا لفقرات أو تعريفات داخل الكتاب، ومثال ذلك أننا نجد تحت عنوان (المقدمة) لابن خلدون عنوان مطولا وهو: (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر).

3-4 العنوان الشكلي:

وهو العنوان الذي يميز نوع النص وجنسه، عن باقي الأجناس، على نحو (قصة، رواية، مسرحية، شعر).

3-5 العنوان التجاري:

هو العنوان الذي يرتبط بالتسويق، ويكون كثيرا في الصحف والمجلات.

[1] عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي، أهميته وأنواعه ، ص ص 14،15.

4) وظائف العنوان:

لقد اختلف النقاد المهتمون بدراسة مكونات عتبة النص، وتحليل بنياتها، في تحديد وظائف العنوان، فذهب الباحث "ليوهوك"، إلى القول بأنها –أي وظائف العنوان– تنقسم إلى ثلاثة عناصر، وهي: تعيين النص، والإشارة إلى محتواه، وجذب إهتمام القارئ[1].

بينما نجد الناقد "شارل جريفال"، حددها في: (وظيفة التسمية، وظيفة تعيين المحتوى، وظيفة الإشهار)[2].

في حين يختصرها "جيرار جينيت"، في كتابه (عتبات)، في ثلاث وظائف: (وظيفة تعيينيه، وظيفة إيحائية، وظيفة إغرائية)[3].

بيد أن الباحث العربي "محمود الهميسي"، يرى بأن الوظيفة البارزة في العنوان هي وظيفة التعيين، التي يشترك فيها العنوان مع الأسماء، ويقتصر دورها على التفريق بين المؤلفات والأعمال الفنية [4]

أما الدكتور "بسام قطوس"، فقد خصص في كتابه (سيمياء العنوان)، فصلا موسوما بـ :(العنونة في المنجز السردي)، حيث يقول:(تتمثل وظائف العنوان في النصوص السردية في :(الوظيفة التأسيسية، الإغرائية، الانفعالية، الاختزالية، التكثيفية، وأخيرا الوظيفة الدلالية)[5].

وبالنظر إلى تقارب بعض هذه الوظائف وتداخلها، يمكن الاقتصار على ثلاث وظائف، وهي كالأتي[6] :

---

[1] ينظر: يوسف الإدريسي. عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر. ط1. لبنان: دار العربية للعلوم ناشرون، (1436هـ/2015م). ص 67.

[2] عبد المالك أشهبون. العنوان في الرواية العربية. د ط. الجزائر: محاكاة لدراسات والنشر والتوزيع، 2011م.ص 19.

[3] جيرار جنيت.عتبات.ص73.

[4] ينظر: الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان لبسام قطوس، ص26.

[5] بسام قطوس. سيمياء العنوان. ط1. الأردن: مكتبة الإسكندرية،2001 م. ص52.

[6] خالد حسين حسين. في نظرية العنوان مغامرة تأويليه في شؤون العتبة النصية. د ط. سوريا: مكتبة أبو القيس، د ت. ص101.

4-1 وظيفة التعيين/التسمية:

وهي الوظيفة التي تُعَيِنُ اسم الكتاب، وتعرف به القُراء بكل دقة، وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس، ويَستعمل بعض المشتغلين على العنوان تسميات أخر فجوزيب بيزا، يستخدم الوظيفة الإستدعائية، أما (ميتيرون)، فيستعمل الوظيفة التسموية، إلا أنها تبقى الوظيفة التعينيه والتعريفية؛ باعتبارها دائمة الحضور، ومحيطة بالمعنى.

4-2 الوظيفة الوصفية/الإيحائية/الدلالية /الإحالية:

وهي الوظيفة التي تقوم بوصف النص بأحد مميزاته إما موضوعاته (هذا الكتاب يتكلم عن ...)، أو خبرية تعلق هذا الكتاب مثلا بـ (هذا الكتاب هو ...)، وتسمى بالوظيفة الإيحائية لدى "جيرار جنيت".

4-3 الوظيفة التأثيرية /التجارية/الإغرائية/الإغوائية:

هذه الوظيفة تُجسد الضغط الذي يمارسه العنوان-بوصفه نصا وصورة-على القارئ، إذ يفسرها أحد الباحثين بالقول إنها تحدد العلاقات الموجودة بين المرسِلِ والمتلقي، حيث يتم تحريض المتلقي وإثارة انتباهه، وهي عند كل من "ليوهوك وجنيت" تحت اسم الوظيفة الإغرائية.

إذن، ومن خلال ما سبق ذكره من معلومات، نستنتج أن هذه الوظائف أحيانا تكون متداخلة مع بعضها البعض في النص الواحد، ومرات تكون متفاوتة الحضور من عنوان لأخر، وهذا حسب نوع العنوان، بالإضافة إلى طبيعة شحناته.

خلاصـــة الفصـل:

السيمياء حقل معرفي معاصر، نشأت نشأة مزدوجة نشأت مع العالم السويسري " فرديناند دي سوسير"، والذي تنبأ بها، ومع العالم الأمريكي "شارلز بيرس".

وقد اهتمت السيمياء بدراسة الرواية من جوانب عديدة، أهمها العنوان، باعتباره علامة لسانية دالة ومقصودة، تعبر عن المتن الروائي.

الفصل الثاني

التحليل السيميائي لعنوان

روايـــــــة الغيث

أولا: التعريف بالكاتب:

هو محمد ساري، من مواليد(1958م)، بمدينه شرشال، كاتب وناقد وأستاذ في مقياس نظرية الأدب والسيميولوجيا والنقد الحديث بجامعة الجزائر، ومترجم لكبار الأدباء الجزائريين منهم (آسيا جبار، ياسمينة خضرة، بوعلام صلصال، محمد ديب، أنور عبد المالك، مليكة مقدم)، بالإضافة إلى ما كتبه من مقالات ودراسات في مجال النقد الأدبي، نشر سلسلة من المقالات النقدية حول مفهوم الواقع النقد الاجتماعي للأدب عند كل من"جورج لوكاتش"، "لوسيان غولدمان"، بالإضافة إلى عدة كتب نقدية، منها البحث عن النقد الأدبي الجديد (1984م)، ومحنة الكتابة (2007م)[1].

أهـم مؤلفاتــه:

من أهم أعمال محمد ساري الروائية نجد الآتي:[2]

- على جبال الظهيرة(1982م).
- السعير (1986م).
- البطاقة السحرية (1997م).
- الورم (2002م).
- الغيث (2007م).
- قلاع متآكلة(2011م).

[1] ينظر: محمد ساري. الغيث. د ط. الجزائر: منشورات الشهاب،2019 م . ص 304.

[2] المصدر نفسه. ص 304.

ثانيا: ملخص الرواية.

صدرت رواية الغيث للروائي محمد ساري سنة 2007م، مطبوعة في 303 صفحة، وفي سنة 2015 م ترجمت إلى الفرنسية بعنوان (Pluies d'or)، نالت جائزة الأوسكار الأدبي عام 2016م[1].

تغوص هذه الرواية في المجتمع الجزائري، حديثه وقديمة، عبر أحداث تجمع بين التاريخ الاجتماعي والأسطوري، وتتضمن حكايتين.

الحكاية الأولى، حكاية البطل المهدي، الذي ولد بمدينة عين الكرمة ،ومحاولته تحقيق معجزاته كما حدث للمهدي بن تومرت، الذي تم تنصيبه إماما للمهدية، من خلال معجزة كلام الأموات، واكتشاف حقيقة النفق المؤدي إلى مكة المكرمة من داخل مزار سيدي المخفي، الذي ينعزل فيه المهدي بعد وفاة أبيه، أين يكتشف مخطوطا قديما، بعد أن يطلع على أوراقه، يقرر السفر إلى مكة المكرمة ماشيا، متأثرا بإبراهيم عبد الله، الذي حج راكعا، ولكن المهدي يفشل في قطع الحدود، ويعود إلى عين الكرمة، مرفوق بسليمان مرواني ،الذي تعرف عليه عند الحدود، وبعد هذه المحاولة الفاشلة ،يتغير سلوك المهدي، فيبدأ في إحياء الفتن داخل مسجد سيدي عبد الرحمان، ولكن يفشل مرة ثانية، وهنا يبدأ المهدي بالتفكير في الحصول على مسجد خاص بجماعته، فيقوم بإحضار ناقة أطلق لها العنان في المدينة، لتحديد مكان بناء المسجد عند نقطة توقفها، وكان عند بنايه سوق الفلاح ،الذي حاول أصحاب الناقة الاستيلاء عليه، رغم المشادات العنيفة مع رجال الشرطة ،حيث تم اعتقالهم جميعا لليالي طويلة، ظل المهدي يفكر فيها بخطة جديدة وعند خروجه من السجن، قام بالاستيلاء على مسجد سيدي عبد الرحمان عِنوةً، وطرد إمامه "سي عبد الحق" وقرر تغيير اسم المسجد إلى مسجد محمد بن تومرت، الذي كان قدوته وقائده الروحي في مشروع إقامة دولة إسلامية، تقضي على الشيوعية ،وتطبق أحكام الشريعة.

[1] ينظر: المصدر السابق. ص 1.

بعدها يذهب المهدي وأصحابه إلى نشر دعوتهم وأفكارهم بالقوة والعنف، فبدؤوا بتطهير الحي من المشاهد المخلة بالحياء، والأمر بارتداء الحجاب، كما قامت الدولة بمد يد المساعدة لهم، وهذا ما زاد، أو ساعد في نجاح خطة أصحاب الناقة بنسبة معتبرة.

وهنا تأتي معجزة المهدي، التي كانت مع الطفلة الصغيرة التي تحيا بعد موتها، وتنادي باسم المهدي، والمعجزة الأخرى هي العنكبوت، التي تنسج بخيوطها اسم الجلالة في المسجد محمد بن تومرت، وهنا يغتنم المهدي فرصة اندلاع الحرب، لِيُحَرِضَ الشباب على الالتحاق بالعراق، وبعد جمع غفير من الشعب تحدث معجزة ثالثة، وهي دخان باسم الله في السماء، ولكن هذا كله كان خطة فيزيائية من قبل صديقة سليمان، إلا أنه في الأخير أصيب بالفشل وخيبة أمال، فلم يبق له سوى أمله الأخير، وهو مزار سيدي المخفي، طامحا أن يعثر على النفق المؤدي إلى مكة المكرمة، بعد نزعه اللوح من فوق الضريح، اكتشف أنها فتحة واسعة مظلمة، وعند دخوله أدرك أن النفق ليس سوى حفرة ضيقة بها رفاة بشرية، فَقَدَ المهدي عقله، فأضرم النار في الضريح واتجه إلى الغابة يعدو كالمجنون.

أما الحكاية الثانية فهي حكاية أفراد عائلة المهدي المضطربة، وهي حكايات ثانوية، تدعم الحكاية الرئيسية (المهدي)، فأمه" نايلة" الفتاة الجميلة التي ضاعت حياتها بعد اغتصابها من قبل عسكري فرنسي أثناء الحرب، وبعد الاستقلال تعمل كخادمة في البيوت، فراحت في علاقة سرية مع "جيلاني بولحيال"، وأنجبت منه طفلة تدعى ليلى، ذات جمال باهر، أَسَرَ عقول الشباب، منهم سليمان مرواني، وبعد ها تنجب ليلى طفلا غير شرعي مع عبد القادر، بعد سجنه بتهمة السرقة.

هنا يأتي أصحاب الناقة محاولة منهم تطبيق حكم الزاني عليها، فيحرقون بيتهم، ويجلدونها حتى الموت.

أما" الشيخ مبارك" وهو شيخ الزاوية في أعالي جبال الونشاريس، الذي حاول امتلاك سر إحياء الموتى وإخصاب، النساء العواقر، وتأتي حكاية المجاهد "اعمر حلموش"، الذي جاهد

وناضل ضد الاستعمار، ليُفْرِغَ بعد الاستقلال إلى جمع الغنائم والأراضي، التي تركها المعمر، ومنها بيت الرومي.

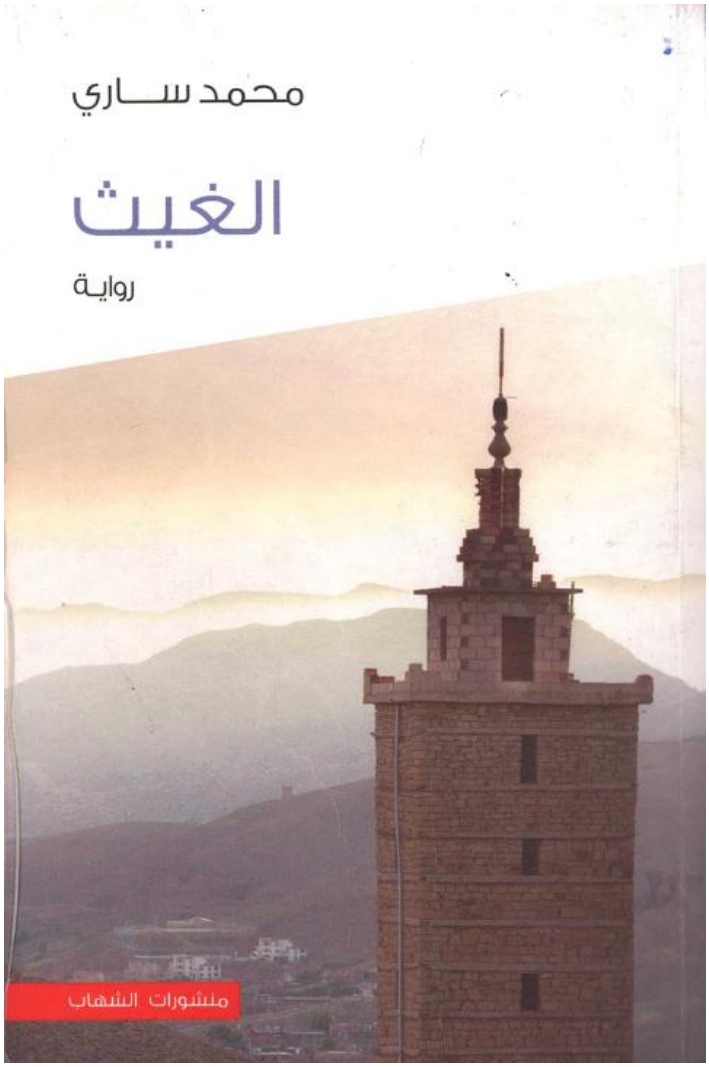

ثالثا: التحليل السيميائي للعنوان:

يُعتبر العنوان مفتاح يتمركز في واجهة كل الأعمال الأدبية، فهو لافتة مفعمة بالدلالات السطحية والعميقة، ومدخل أولي لا بد منه لقراءة النص[1].

وعليه سنقوم في هذه الدراسة باستنطاق العنوان، للكشف عما يخفيه في أعماقه، ونُبين كيف استطاع بمدلول أن يُعبر عن مكنونات الروائي، وهدفه المنشود من هذا العمل، وتحليلنا للعنوان سيكون كالآتي:

1. الدراسة الصوتية:

تقتضي طبيعة التحليل اللغوي التسلسل في عملية الدراسة، بدءا بأصغر وحدة صوتية في النظام اللغوي، إلى أعلى مراتب التركيب، بتتبع معاني الألفاظ، فالانطلاق يكون من الصوت اللغوي؛ كونه أساس اللغة، وعمود بنائها، ولا تُعرف اللغة إلا من خلاله[2]، وهذا على حد تعتبر ابن جني: (وأما حدها فأصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[3].

كما أنه يعتبر المستوى الأول من مستويات التحليل والخطوة الأولى التي يخطوها المحلل اللساني، لما له من قيمة تعبيرية بناء على مخارجها وصفاتها المتنوعة، فهي تتعاون في تشكيل الدلالات اللغوية والإيحائية [4].

وعليه سنقوم بتقديم مقاربة للأصوات التي يتكون منها عنوان رواية (الغيث) لمحمد ساري كالتالي:

---

[1] ينظر: أبو المعاطي خيري الرمادي، عتبات النص ودلالتها في الرواية العربية المعاصرة، مجلة مقاليد، ع7، جامعة الملك سعود، السعودية، ديسمبر 2014م، ص295.

[2] ينظر: عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر محمد الغماري بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صالح مفقود، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1425هـ / 2004م، ص61.

[3] ابن جني. الخصائص. ط1. تحق: محمد علي النجار. مصر: دار لكتب المصرية، د ت.ج 1. ص 33.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص61.

صوت الألف:

عرّفه "حازم علي كمال الدين" بالقول إنه: (صوت حنجري انفجاري مجهور يتم نطق هذا الصوت بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا تاما، يمنع مرور الهواء، فيحتبس خلفهما ثم يفتح فجأة فينطلق الهواء متفجرا مع اهتزاز الأوتار الصوتية بسبب إغلاقها، وهو يوحي بالبروز والنتوء أكثر مما يوحي بالقوة) [1].

وكونه صوتا هادئا يخرج من أعماق المخارج، محدثا انفجارا عند النطق به، فهذا يتناسب مع دلالة البوح والتنفيس عن المشاعر والأحاسيس العميقة، ومن هذه الدلالات الواردة على مستوى الرواية نجد: غضب المجاهد " اعمر حلموش" من اتهام المهدي له بأن شهداء الجزائر ليسوا شهداء، بل الشهداء الحقيقيون هم الذين يموتون دفاعا عن الدين الإسلامي أما الذين ماتوا من أجل الاستقلال فقد أعطوا حياتهم للأرض وملذاتها، إذ يقول: **(أمواتكم ليسوا شهداء، إن الشهيد الحقيقي جندي مات في سبيل الله)**[2].

كما تتجسد صفة الانفجار، في بوح وتنفيس" نايلة" لجارتيْها عن مشاعرها وهمومها، بسبب المشاكل التي واجهتها في حياتها، بدء باغتصابها من قبل عسكري

فرنسي أثناء الاستعمار، مرورا بما لا قته من الذل المتسلط عليها من قبل زوجها "سي امبارك" شيخ زاوية سيدي المخفي، وفي هذا تقول: **(... اعترفت بكل الحقيقة، في بعض الكلمات أولا، ثم في شلال دافق تتخلله شهقات، رويت لهما حياتي، كل حياتي...)**[3].

أما دلالة البروز والنتوء (العظم)، في هذه الرواية، فتظهر في شخصية المهدي، الذي يدعو الناس إلى إتباع الدين الإسلامي، باعتباره السبيل الأنجح لنيل ثواب الله في الدنيا، والفوز بالأخرة، وذلك في قوله: **(ربك يا أيتها النفس الضالة، ارجعي إلى ربك...)**[4] .

---

(1) حازم علي كمال الدين. دراسة في علم الأصوات. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، (1420هـ / 1999م). ص ص 34،35.

(2) محمد ساري. الغيث. ص ص 73،74.

(3) المصدر نفسه. ص 137.

(4) المصدر نفسه. ص 11.

صوت اللام:

عرّفه الدكتور "حسن عباس"" بالقول إنه: (صوت لثوي مجهور انحرافي (جانبي) متوسط مرقق؛ ينطلق هذا الصوت، بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق فيسد المجرى عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق، وتكون الأوتار الصوتية في حالة تضييق مما يجعلها تهتز عند مرور الهواء بها، وهو يوحي بمزيج من الليونة والمرونة، للدلالة على التمسك والالتصاق والتملك)[1].

ولقد عبّر هذا الصوت بجهره نتيجة اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق به، عن الاهتزازات التي أحدثها الزلزال والفيضان، الذي حل بقرية (عين الكرمة)، اهتزاز حرك كل ساكن: **(زلزلت الأرض زلازلها وهرع الناس مرعوبين يتساءلون مالها، ... أتى الغيث مدرار عاصفا إلى حد الطوفان، ... عند بزوغ الشمس اكتشف بقايا الجثث المنتفخة، ملقاة على الطرقات ...)**[2].

ويبدو أن صوت اللام أنسب عند "محمد ساري" لحمل دلالة الهروب والانفلات، لتميزه بصفة الجانبية أو الانحراف، التي تعني انفلات الهواء من جانبي اللسان، تماما كانفلات وهروب "نايلة"، من بيت أهلها مخافة قتلها لو علموا ما حل بها من خزي وإهانة وعار، بسبب الاعتداء عليها من قبل العسكري إذ تقول: **(تسللت داخل الأكواخ المحترقة، جمعت بعض الملابس والتحقت بالوادي القريب ومشيت على وجه ربي لعله يحميني، يوجه خطاي إلى ما هو أحسن)**[3].

في حين تتجلى صفة التماسك والالتصاق، في قرار المهدي للسفر إلى مكة المكرمة ماشيا، متأثرا بإبراهيم عبد الله، الذي حج راكعا من سقط رأسه (الكوفة) إلى مكة المكرمة:

---

[1] حسن عباس. خصائص الحروف العربية ومعانيها. دط. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1998م. ص 79.

[2] محمد ساري. الغيث. ص ص 9، 10.

[3] المصدر نفسه. ص 73.

(غادر الضريح، مصمما على إنجاز فعل عظيم، يكاد يضاهي ما قام به إبراهيم عبد الله... لم يخبر أحد بسفره)[1].

وكذلك محاولته –أي المهدي– تحقيق معجزاته (تكليم الموتى)، كما حدث للمهدي بن تومرت، الذي تم تنصيبه أماما للمهدية:(... **وفي اللحظة التي وضعت جثتها بداخل القبر، طفقت تتحرك وتغمغم، ذهل المشيعون وسارع رجل وفك رباط الكفن، نظرت إلى الوجوه المشرئبة، وقالت بصوت رقيق: المهدي، أين المهدي، أريد رؤية المهدي ...)**[2].

أما بشأن دلالة التملك، فتظهر جليا من خلال محاولة" سي امبارك"، وهو أحد أحفاد الرسول (ص)، وسيد ضريح الوالي "سيدي المخفي"، في أعالي جبال الونشريس، امتلاك سر إحياء الموتى، وإخصاب النساء العواقر، من أجل إرداد عليهن العقم: (... **روى تلك المغامرة المجنونة التي قام بها ، قصد الحصول على نفوذ خارق...، أخبره الشيخ "إدريس" في تلك الليلة، وهما يتبادلان الحديث داخل مستودع الحصاد أن بإمكان الشخص أن يكتسب نفوذا شيطانيا رهيبا إذا تمكن من اقتلاع ذراع درويشة في الليلة السابعة بعد دفنها، وتحضري الكسكسي بكفة يدها ثم أكله مخلوطا بأعشاب معينة ،وكان الشيخ امبارك مهووسا بتلك الحكاية، فجرب حظه...)**[3].

وتظهر هذه الصفة كذلك من خلال استلاء المهدي وأصحابه على مسجد سيدي عبد الرحمان عنوة، وطرد إمامه (سي عبد الحق)، وقرار تغيير اسم المسجد باسم محمد بن تومرت، الذي كان قدوته وقائده الروحي في مشروع إقامة دولة إسلامية، تقضي على الشيوعية والطغيان، وذلك في قوله: (... **هكذا يا سي عبد الحق، تهددنا الآن وتقف مع الطغاة ...**

[1] المصدر السابق. ص 37.

[2] المصدر نفسه. ص 292.

[3] المصدر نفسه. ص ص 26، 29.

رشيد سليمان خذوه وارموه خارج المسجد لا أريد أن أراه هنا مرة أخرى، هذا المسجد مسجدي اليوم وغدا وأبدًا، ولن يخرجني منه أحدا ...)[1].

بالإضافة إلى ما قام به المجاهد "اعمر حلموش" بعد الاستقلال، من جمع الغنائم والأراضي التي تركها المعمر، ومنها استحواذه على بيت الرومي: **(أكيد أن الرومي يكون قد هرب لينجو بجلده وستبقى الدار بلا مالك وإن وجدت شخصا بداخلها سأطرده دون رحمة، إنه منزلي، حجزته منذ أمد بعيد...)**[2].

صــوت الغــين:

يُعرف الدكتورّ حازم علي كمال الدين"، صوت الغين، في كتابه (دراسة في علم الأصوات)، قوله: (هو صوت طبقي احتكاكي مجهور مرقق؛ إذ يتم نطق هذا الصوت برفع مؤخرة اللسان، حتى يتصل بالطبق اتصالا يسمح للهواء بالمرور فيحتك باللسان والطبق في نقطة تلاقيهما، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، مع تضييق الأوتار الصوتية تضييقا يؤدي إلى اهتزازها عند مرور الهواء بها، وهو يوحي بالاضطراب والبعثرة والتخليط والنهاية والخفاء)[3].

ترتبط دلالة الجهر التي يهتز فيها الوتران الصوتيان عند مرور الهواء بها عند إنتاج هذا الصوت، مع اضطراب الوضع المعيشي الذي يعيشه سكان قرية "عين الكرمة"، أثناء وبعد الاستقلال، من فقر وبطالة وانحلال أخلاقي، وكذلك تهميش وإهمال أسياد البلاد شؤونهم، التي تركتهم تحت رحمة هذه الكوارث: (زلزال وفيضان وأمراض): **(... هذه البلاد ملعونة إلى يوم الدين، لا عمل، لا مستقبل، الجفاف، الزلزال، الفيضانات، لم يبق لنا فيها أمل يُرجى ... الهربة تسلك ...)**[4]، بالإضافة إلى ما يقوم به المهدي وأصحابه في سبيل نشر دعوتهم وأفكارهم

---

[1] المصدر السابق. ص 124.

[2] المصدر نفسه. ص 90.

[3] حازم علي كمال الدين. دراسة في علم الأصوات. ص 33.

[4] المصدر السابق. ص 60.

بالقوة والعنف، بحجة تطهير القرية من التطرف والفساد: **(كان يجمع أصحابه كل ظهيرة ... يقود عملية التطهير)**[1].

أما الدلالة الاضطراب والبعثرة والتخليط، فتظهر من خلال حكاية "نايلة"، الفتاة الجميلة التي ضاعت حياتها بعد الاعتداء عليها، وفي هذا تقول: **(حينما أعطى أحدهما سلاحه لصاحبه وتقدم نحوي ... حدث كل شيء بسرعة)**[2].

وكذلك بسبب الظروف الاجتماعية القاهرة، تجد "نايلة" نفسها تعمل خادمة في أحد البيوت، لتقع فيما بعد في علاقة غير شرعية مع صاحب المنزل "جيلاني بولحيال"؛ لتنجب منه فتاة أسمتها "ليلى" في قولها: **(أمسك بيدي وجرني خلفه، طيعة راضية، تركته يقودني نحو جنة خرابي ...)**[3].

كما تجسدت هذه الدلالة أيضا، مع الفتاة "ليلى"، التي عاشت وحدها، لأن أمها كانت تعمل في المستشفى، وبعد أن كبرت في الشوارع كالمتسولة، أصبحت تتاجر بجسدها، وهذا من أجل أن تشتري كل ما ترغب فيه من ملابس وأطعمة، وفي الأخير تجد نفسها حامل بسبب علاقة غير شرعية مع سعيد، الذي تم اعتقاله من قبل الشرطة، بسبب السرقة، وهذا ماجاء على لسان "نايلة": **(عند عودتي كنت أجد ليلى في زينة ... ممددة الفراش)**[4].

في حين تتجلي صفة النهاية والخفاء، من خلال تطبيق أصحاب الناقة حكم الزنى على" نايلة" وابنتها، فأحرقوا لهم بيتهم وجلدوا ليلى حتى الموت:**(توقف سليمان عن الضرب بعدما أدرك أن الجسد لم يعد يتحرك)**[5].

وأيضا تدل على نهاية بطل الرواية "المهدي"، الذي أصيب بالجنون، بعدما فشل في تحقيق معجزاته، إذ يقول: **(إلهي العلي القدير، إنني المهدي المنتظر الذي سيعيد الإنسان**

---

[1] المصدر السابق. ص 169.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

[3] المصدر نفسه. ص 132.

[4] المصدر نفسه. ص 240.

[5] المصدر نفسه. ص 251.

الجهول الظلوم الضال إلى صراطك المستقيم، أرسل لي البراق الحصان الطائر، كي اصعد إليك ... انزل يا الله، انزل يا الله ... غادر البطحاء واختفى بداخل الغابة، رافعا يده في الفضاء واحدة تمسك الخنجر والأخرى اللوحة الخشبية المشتعلة)[1].

صوت الياء:

عرّفه الدكتور كمال بشر بقوله: (هو صوت مد يُعرف بالصائت الطويل مجهور، يحدث هذا الصوت بأن تكون الشفتان في حالة انفراج بحركة أمامية وتراجع نحو الخلف، وهو يوحي بالانفعال المؤثر في البواطن، وهو قريب من الوقع، ولكنه قاصر)[2].

وبإسقاط صفة الانكسار على الرواية، نجدها قد عبرت عن الكثير من المواقف منها:

انكسار الفتى "المهدي"، بسبب فقدان أمه "نايلة"، التي مضى على غيابها شهور طويلة، كما أوهمه والده: **(فقد المهدي كل اتصال بأمه، وعاش وحيدا مع أبيه، ولسنوات طويلة اعتقد إنها ماتت)**[3]، فهذا الانكسار الذي عبّر عنه" محمد ساري"، متماشيا مع طبيعة نطق هذا الصوت، بانحدار الكسرة إلى كسرة طويلة.

وكذلك انكسار وحسرة وتشاؤم سكان قرية عين الكرمة، من الوضع السيئ الذي حلّ بهم، بسبب عدم تساقط الغيث لشهور عدة، بحيث قفزت بهم ظنونهم مباشرة إلى احتمال حدوث كارثة طبيعية، ستردم المدينة ومن عليها: **(لا يملون من التكرار بأن في حياتهم الطويلة، لم يعيشوا جدبا شبيها بهذا الذي جثم على رؤوسهم منذ شهور)**[4].

وأيضا انكسار وخيبة أمل المهدي، عندما فشل في تحقيق معجزاته، فلم يبق له سوى أمله الوحيد، وهو مزار سيدي المخفي، طامحا أن يعثر على النفق المؤدي إلى مكة المكرمة، بعد نزعه اللوح من فوق الضريح، اكتشف فتحة واسعة مظلمة، وعند دخوله أدرك أن النفق

---

[1] المصدر السابق. ص 303.

[2] كمال بشر. علم الأصوات. د ط. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م. ص 369.

[3] المصدر السابق. ص 19.

[4] المصدر نفسه. ص185.

ليس سوى حفرة ضيقة بها رفات بشرية، فَقَدَ المهدي عقله، فأضرم النار في الضريح، واتجه إلى الغابة يعدو كالمجنون: **(بقي على تلك الحالة منهارا تائها ... تناول علبة كبريت فأضرم الضريح ...)**[1].

صوت الثاء:

وهو صوت: (أسناني احتكاكي مهموس مرقق، تدل معانيها على الرقة والطراوة ومتعلقات الأنوثة)[2].

وبإسقاط دلالة الهمس على الرواية، نجدها قد عبّرت عن الكثير من المواقف، منها: محاولة الأم "نايلة" الضعيفة الدفاع عن ابنها المهدي وحمايته، من ضربات أبيه الشرس: **(تنتقل بخفة حول الزوج المسعور في محاولة منها لتفادي وابل الضربات المنهارة عليها من حين لأخر تطلق صيحة انقاذ بصوت مرتجف أبح، أما الأب فكان غضبه شرسًا، عيناه جاحظتان وفمه مزبد من فرط الغيظ، بيَدٍ يشد معصم الطفل بقوة كلابة، وباليد الأخرى ينهال ضربا على زوجته كي يبعدها عن الطفل)**[3].

وكذلك ضعف الجدة" نايلة" من عدم إنقاذ حفيدها من الموت، بسبب حرق المهدي وأصحابه بيتهم، وفي هذا تقول: **(تقدمت في حركة يائسة لإنقاذ الرضيع، ولكن الفراش اشتعل في لمح البصر، كانت العجوز شاهدة على تفحيم حفيدها، يشلها عجز قاتل)**[4].

أما صفة الاحتكاك الناتج عن ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين، عند النطق بهذا الصوت، فهذا الخروج المحتك للهواء ينسجم مع الخروج والتمرد الصارخ للمهدي عن طاعة

---

[1] المصدر السابق. ص 303.

[2] كمال بشر. علم الأصوات. ص 298.

[3] المصدر السابق. ص 18.

[4] المصدر نفسه. ص 247.

أبيه المتجبر، التي نمت به إلى حد القتل:(**تتابعت ليالي الأرق بداخل الضريح ونمت معها فكرة الانتقام من الأب الشرس، وصلت إلى حد القتل)**[1].

في حين تتضح دلالة الترقيق، الذي يحدث من عدم ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، إذ يترتب عن عدم حدوث الأطباق عدم التحليق، فتلاءم مع عدم ارتقاء مكان "نايلة" الاجتماعي إلى الأفضل والأحسن، كما أرادت أن تكون مع عشيقها "جيلالي بولحيال"، وهذا ما ورد على لسان "نايلة": **(دامت علاقتنا خمسة أشهر وفي اليوم الذي أخبرته فيه أني حامل، اسود وجهه...)**[2].

كما حاكى الصوت معنى الرقة والطراوة ومتعلقات الأنوثة، في قلب" نايلة" على ولدها عندما كانت تزوره بين الحين والأخرى، وتجلب إليه الملابس والطعام الذي يحتاجه، وتحضنه إلى صدرها الدافئ، في قولها: **(انحنيت لأخذه في حضني، متمتمه كلمات ودودة...)**[3].

[1] المصدر السابق. ص 20.

[2] المصدر نفسه. ص 133.

[3] المصدر نفسه. ص 116.

2. الدراســة الصرفيــة:

قبل التطرق للحديث على البنية الصرفية، جدير بنا إن نتعرف أولا على الصرف، فالصرف كما يقول الدكتور "صالح سليم الفاخري"، في كتابه (تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات): (هو العلم الذي يعرف به أحوال الكلمة العربية، بما لها من صحة وإعلال وقلب وإبدال وأصالة وزيادة وحذف وإدغام...)[1].

وعندما قمنا بدراسة العنوان دراسة صرفية، وجدناه يتألف من وزن واحد، أي من صيغة (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين (غَيْثٌ)، فهذه الصيغة في العربية تدل على: (اسم الجنس الجمعي للدلالة على القليل والكثير)[2].

وقد دلت صفة اسم الجنس الجمعي صرفيا، على صفة الثبات والدوام، بمعنى أنها ليست متغيرة في الموصوف، فهي تلازمه ملازمة دائمة على وجه الثبوت[3]، وبإسقاط هذه الصفة على الرواية، وجدناها، تصف لنا دوام حال هذه الرقعة الزمنية، التي تمتد لأكثر من خمسين سنة، يتميزها البؤس الاجتماعي والتطرف الديني، المقيد للحريات، والتي أدت كلها إلى تفشي العنف في مجتمع الجزائر اليوم، وهذا ما جاء على لسان شباب القرية: **(نقبع كارهين داخل هذا الوادي العفن، رحمة للبعوض والجرذان، بلا ماء، ولا كهرباء، ولا طريق، لا عمل، لا مستقبل)**[4].

كما دلت على دوام فشل المهدي في تحقيق معجزاته، التي ستمنحه المفاتيح السحرية لتغيير العالم: **(ما خاله نفقا ليس إلا حفرة ضيقة بلا مخرج)**[5].

---

[1] صالح سليم الفاخري. تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات. دط. القاهرة: عصمي للنشر والتوزيع،1999م. ص 26.

[2] أحمد حبيلي. الجديد في الأدب. دط. الجزائر: دار الشريفة، 2007م. ص 167.

[3] ينظر: المرجع نفسه. ص 167

[4] محمد ساري. الغيث. ص 266.

[5] المصدر نفسه. ص 302.

وكذلك عبّرت عن ثبوت خوف، سكان القرية، جراء هطول الغيث الغزير، إلى حد الهلاك والتدمير، لذلك اختار الكاتب كلمة غيث لأنها تدل على الاهتزاز، وهذا ما يتلاءم مع الموضوع: **(جرفت مياه الغيث العميم كل ما صادفته في تدفقها المدوي)**[1].

[1] المصدر السابق. ص10.

3. الدراسة التركيبية:

قبل الحديث عن البنية التركيبة، جدير بنا أن نتعرف أولا على النحو، فالنحو: (هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزاءه، التي ائتلفت منها)[1].

وباعتبار العنوان لغة من اللغات هذه مسلمة أولية، فهو إذن –أي العنوان– غير مشروط تركيبا بشرط مسبق، وبالتالي فإن إمكانات التركيب التي تقدمها اللغة كافة قابلة لتشكيل العنوان، دون أية محظورات، فيكون (كلمة، و (مركب وصفيا)، و (مركب إضافيا)، كما يكون (جملة فعلية أو اسمية)، وأيضا قد يكون أكثر من جملة، فالعنوان يحيل إلى لغة موازية له، وهي العمل الذي يحمله في ذاته[2].

وأول ما يلفت الانتباه في العنوان الرواية، هو كونه قد ورد مكونا من كلمة واحدة، وهي (الغيث)، ذات الكثافة الدلالية والجمالية التي تتلاءم ومضمون النص، وعندما قمنا بإعراب البنية التركيبة لهذا العنوان، وجدناها تتكون من مبتدأ مرفوع يمثله (الغيث) لخبر محذوف جوازا تقديره (رواية)، وهذا طبقا للقاعدة النحوية: (التي تستلزم حذف الخبر جوازا لوجود ما يدل عليه، مع عدم تأثر المعنى والتركيب)[3].

وهو ما يجعل منه (الغيث)، لصيق بلفظه رواية، التي يتحدث عنها الكاتب، وسمة بارزة من سماتها، تجعل منها، رواية لها خصوصيتها التي تستقل بها عن غيرها من الروايات، التي كتبها محمد ساري أو غيره من الروائيين.

ولقد عمد الروائي "محمد ساري" إلى دلالة الحذف لترك ثغرة في العنوان، ليصدم بها القارئ، ويشد انتباهه وتشويقه إلى هذا المعنى المختصر، وهذا كله من أجل أن يثير فيه – أي المتلقي– مجموعة من التساؤلات من مثل: (ما المقصود بالغيث؟ هل يقصد به المطر؟

---

[1] أحمد عبد الستار الجوري. نحو التيسير. ط1. العراق: مطبوعات المجمع العراقي، 1984م.ص16.

[2] ينظر: محمد فكري الجزار. العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي. دط. مصر: الهيئة المصرية العامة،1998م. ص39.

[3] المرجع السابق. ص16.

إذا كان كذلك فالسؤال المطروح أين نزلت؟ ومتى نزلت؟ وكيف نزلت،؟ أم أن الكاتب وظفه – أي العنوان–، ليعبر به عن وضع اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي مزري ما).

فهذه التساؤلات هي التي تدفع القارئ، للبحث عن مجموعة من الإجابات، وذلك من خلال اقتناء هذه الرواية وقراءتها.

قبل الولوج إلى استخراج الحذف الوارد في الرواية، جدير بنا التطرق إلى مفهوم الحذف، فالحذف كما يقول جيرار جنيت في كتابه (عتبات) هو:(حركة سردية زمنية تعمل على تسريع الأحداث، والقفز على بعض الوقائع صراحة أو ضمنيا)[1].

يلاحظ أن الحذف الصريح ورد بكثرة، ذلك نظرا لانتقال السارد بين زمني الحاضر والماضي، ومن ذلك: (لم **يتمكن المهدي من التخلص من سنوات طويلة بعد ذلك)**[2]، **(وقعت الحادثة قبل الحرب بسنوات كثيرة)**[3]، **(بعد سنوات من ذلك، رافق أباه للعمل)**[4].

ومنه نستطيع القول إن هذه الفترة الزمنية محددة بإشارات زمنية، ولكنها تبقي مفتوحة، ولا ندري كم سنة بالتدقيق مرت على حدوث هذه الوقائع.

في حين لم يكثر الحذف الضمني في الرواية ، لأن الهيكل الزمني الذي أُنبتت عليه الرواية واعتماد السارد على الاسترجاعيات سمح بكثرة الحذف الصريح الذي يوحي بمرور الزمن بشكل منظم، ومع ذلك نُسجل حذف ضمني بين الفصلين(31–32) ، أين يذهب المهدي وأصحابه لتنفيذ العقوبة ضد ليلى على فجورها في المدينة ، كما قام بحرق بيتها ، ثم يبدأ الفصل (32) أين يتواجد أصحاب الناقة مباشرة في الإقامة الجامعية بعد منتصف الليل ، وهذا يفترض حذف زمن قد يكون يوم أو أيام أو أكثر أو أدني ، وبالتالي لا ندري ما حدث للمهدي وأصحابه بين رجوعهم من بيت ليلى وهجومهم على الإقامة الجامعية.

---

[1] جيرار جنيت. عتبات. ص 90.

[2] محمد ساري. الغيث. ص30.

[3] المصدر نفسه. ص 31.

[4] المصدر نفسه. ص 26.

أما بالنسبة لعنوان الرواية، فقد ورد جملة اسمية حذف أحد طرفيها (الخبر)، وهو المتمم للمعنى، والتي تدل –أي الجملة–على الثبوت والاستقرار، الذي يصف أحداث الرواية بشكل ملحوظ ومن أهمها:

الثبوت والاستقرار على الوضع المأساوي، الذي يعيشه سكان قرية عين الكرمة، من صخب وعنف وبطالة، وانحلال أخلاقي، وفقر، وتهميش وكذلك إهمال أسياد البلاد لهم: **(إنهم متعودون على البؤس، يعيشون بالنهب والتسول، يسكنون مغارات لا تليق حتى بالجرذان)**[1].

وأيضا دلت على ثبوت واستقرار حال الغيث الذي لن ينزل أبدا في قرية عين الكرمة، رغم الصلوات الخاشعة والأدعية الراجفة لسكانها: **(في كل فجر، وقبل طلوع الشمس، يتأمل الناس الأفق الشاحب آملين في رؤية ضبابه تائهة، آتية تبشر بقدوم الغيث، ولكن لا سحابة ولا حتى غيمة قطنية، شفافة، برزت لتشق جدار اليأس المعتم الأملس)**[2].

وكذلك عبرت عن إثبات فشل المهدي، في تحقيق معجزاته، التي ستمنحه المفاتيح السحرية لتغيير العالم عموما، ومدينة عين الكرمة خصوصا، كما حدث في زمن مضى مع مَثَلِهِ الأعلى المهدي بن تومرت، الذي نَصَّبَ نفسه إمام.

المهدية المنتظر، بعد أن حقق معجزاته، التي طالما بحث عنها هو الأخر، إذ تمكن من إنطاق الموتى: **(حينما انحنى المهدي فوق جسدها الهامد مبسملا، محوقلا لكنها لم تتلفظ بكلمة)**.[3]

وكذلك فشله في عبور النفق السحري من مزار سيدي المخفي، المؤدي إلى مكة المكرمة، مثلما فعل قدوته إبراهيم العظم، عندما سافر من مسقط رأسه (الكوفة)، إلى مكة المكرمة ماشيا على رأسه، ليدرك بعدها المهدي أن الغيث (النصر) لن يأتي أبدا: **(ما خاله نفقا ليس إلا حفرة ضيقة بلا مخرج، خرج يَجُرُ وراءه خيبة قاتلة، أخذ الشمعة ودخل مرة ثانية، ترنحت**

---

[1] المصدر السابق. ص 107.

[2] المصدر نفسه. ص 9.

[3] المصدر نفسه. ص 293

الشعلة ثم استقرت وأضاءت الحفرة، هناك في العمق تتراكم رفات بشرية ... صعد الغضب الجارف إلى حلقه، كاد يخنقه)[1].

[1] المصدر السابق. ص 302.

4. الدراسة الدلالية (المعجمية):

يقصد بالدلالة المعجمية تلك الدلالة التي تكتسبها الكلمات المفردة أثناء الوضع اللغوي، ويسميها بعض الدارسين المعاني المفردة للكلمات وقد تكفل بها علماء المعاجم العربية، للكشف عن الكلمة وبيان معاني الألفاظ العربية، والتمييز بين الكلمات المعربة والدخيلة والمولدة، وقد أطلق عليها في علم اللغة الحديث المعنى الأساسي، أو الأولي أو المركزي.[1]

وللولوج إلى أغوار هذه الرواية، لا بد من الوقوف على دلالة العنوان، والذي يتألف من وحدة معجمية واحدة، وهي مصطلح (الغيث).

فقد ورد في معجم (مختار الصحاح)، في مادة (الغيث)، أن: (الغَيْثُ المطر وغَاثَ الغَيثُ الأرض أصابها، وغَاثَ الله البلاد، وربما سمي السحاب والنبات غَيْثاً..).[2]

بيد أن مجمع اللغة العربية، في معجمه (الوسيط)، قد عرّف مصطلح الغيث بأنه: (غَاثَه الله نصره وأعانه، وأَغَاثَهُم الله برحمته كشف شدتهم، وأَغَاثَهُم بالمطر أرسله إليهم، والاستِغَاثَةُ: نداء من يخلص من شدة أو يعين على دفع بلية...)[3].

والجدير بالذكر أن مصطلح(الغيث)، ورد في القرآن الكريم في عدة مواضيع منها:

- قوله تعالى﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴿٢٠﴾﴾ الحديد آ 20.
- وقوله تبارك اسمه ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف آ 49.
- وكذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ لقمان آ 34.
- وأيضا قوله عز وجل ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴿٢٨﴾ ﴾ الشورى آ 28.

[1] ينظر: أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ط 5. مصر: عالم الكتب، 1998. ص 36.

[2] الرازي. مختار الصحاح. دط. لبنان: مكتبة لبنان، 1986م. مج1. مادة (غ، ي، ث). ص 203.

[3] مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط. مادة (غ، ا، ث). ص 665.

إذا، يتبين لنا مما ورد، من معلومات حول التعريف اللغوي للغيث، أن معناها يدور حول: النصر، الإعانة، الإرسال، المطر، الخير، الرحمة.

وإذا تتبعنا لفظة (الغيث)، بين سطور الرواية، وجدناها تَحمل دلالات ورموز تتناسب مع الرؤية الشاملة للرواية

فقد جاء بمعنى المطر، ويقصد بها تلك الظاهرة الطبيعية، التي تقترن بفصل الشتاء عموما، وقد عادت على سكان القرية بالدمار والخراب: **(أيقظت الأمطار كل الأنهار الراكدة...)**[1].

أما دلالة النصر والإعانة، فتظهر جليا من خلال دعاء سكان القرية ربهم، أن ينزل عليهم الغيث المنقذ من الهلاك والجفاف، عن طريق صلاة الاستسقاء، لكن دون جدوى:**(وحدها الزرقة اللامعة تسبح ساخرة، باعثة القنوط في النفوس وموجبة بان الله قد تخلى عن عون عباده)**[2].

وأيضا عبّرت عن كفاح المجاهدين، وعلى رأسهم "اعمر حلموش" أثناء حرب التحرير، من اجل استقلال الجزائر من الاحتلال الفرنسي وفي هذا يقول "اعمر حلموش": **(خرجت فرنسا من الجزائر لأننا طردناها، نحن المجاهدون الذين أخرجناها بقوة السلاح)**[3].

وكذلك تجسدت في نصر وإنقاذ المجاهد "اعمر حلموش"، لـ "الشيخ مبارك" من القتل من قبل المجاهدين **(يا سي موح، انتهت الحرب، دعنا نعش فرحة الاستقلال، وهذا المسكين مهما اقترف من أخطاء، فأنه تعيس لا حولا له ولا قوة)**[4].

---

[1] محمد ساري. الغيث. ص 10.

[2] المصدر نفسه. ص 193.

[3] المصدر نفسه. ص 93.

[4] المصدر نفسه. ص 103.

كما دل الغيث على إسلام السلفيين نفسه، الحري به إخراج المسلمين من التخلف والظلال، وهذا كله من اجل إقامة دولة صحيحة الكيان، هذا ما جاء على لسان المهدي: **(أسر لأصحابه بأن من الضروري ظهور مهدي جديد يقوم بعملية التطهير)**[1].

في حين تتضح دلالة الخير، في مساعدة" لالا حليمة " لـ " نايلة" في محنتها، وفي هذا تقول " لالا حليمة" **(لا تحملي هما يا ابنتي، ســـنهتم بك، اعتبري نفســـك عضـــوا من عائلتنا ستصبحين أجمل وأظرف من السابق)**[2].

بيد أن صفة الرحمة، تظهر في رحمة ورقة "نايلة" على ولدها المهدي عندما كانت تزوره، وتجلب له كل ما يحتاجه: **(**رق **قلبي، انحنيت لآخذه في حضني، متمتمة كلمات ودودة)**[3].

أما معنى الإرسال، فيظهر جليا من خلال دعاء المهدي ربه أن يرسل له الحصان الطائر كما فعل مع النبي محمد (ص)، ليتلقى أخر آياته التي ستنقذ الإنسان من الكفر والفسوق والفجور، وهذا ما جاء على لسان المهدي **(إلهي أنني المهدي المنتظر أرسل لي البراق، كما فعلت مع نبيك محمد، لأنقذ الإنسان من الجهل والظلام)**[4].

فمن هنا تتضح لنا الدلالة السطحية لهذا العنوان – الغيث–الذي يحمل معنى المطر، في حين يدور معناه العميق حول النصر والإعانة والإرسال والخير والرحمة وهو ما يتناسب مع مضمون الرواية.

ومن بين مدعمات العنوان، التي تعمل على جذب انتباه القارئ، وتثير فيه مجموعة من التساؤلات، باعتبارها علامة دالة ومقصودة، نجد عتبة الصورة.

ومنه نطرح التساؤل التالي:

---

[1] المصدر السابق. ص 169.

[2] المصدر نفسه. ص 137.

[3] المصدر نفسه. ص 116.

[4] المصدر نفسه. ص 303.

كيف استطاعت الصورة، التعبير عن متن الرواية، مثلما عبّر عنه العنوان؟

- **تحليل الصورة سيميائيا:**

الصورة لمسة جمالية في حقل من الرموز والإشارات، تتآزر لتكوين نوع من السرد البصري لفكرة مقتطفة، تحمل رسالة لمتلق نشط في العديد من المجلات العلمية والمعرفية والثقافية، فهي عنصر فاعل مرتبط بالإدراك والوعي والخيال والفهم[1].

ومن هنا نبدأ باستنطاق صورة الغلاف، ونحاول التماس ما توحي به من معان، فالملاحظ على صفحة غلاف هذه الرواية صورة لبناية مزار سيدي المخفي المطلة على قرية عين الكرمة من الناحية الجنوبية، وهو يُمثل معلم علمي وديني عريق للمنطقة، كما نلاحظ في الصورة مجموعة من الأكواخ، التي تقع في منحدر الجبل، وهذا يبرز لنا أنها قرية صغيرة، تعيش العزل والبؤس والفقر والحرمان، عكس المدينة التي تتمتع بحياة متطورة وكريمة.

وكذلك نجد القليل من أشجار الصبار والصنوبر والتين، المنتشرة بين ثنايا المنازل، وسبب هذه الندرة هو الجفاف الذي حل بالقرية، وكذا القطع العشوائي للأشجار، من قبل النازحين لبناء منازلهم.

أما مشهد غروب الشمس، فقد وظّفه الكاتب ليبين لنا جمال هذه القرية من جهة، ومن جهة أخرى ليوضح لنا أن الحياة تتوقف عن الدبيب، في هذه القرية مع غروب الشمس.

ومن سيميائية وجه الغلاف كذلك اسم الكاتب (محمد ساري)، وبخط أسود أقل سمكا من خط اسم الرواية (الغيث)، الذي يتموضع في أعلى الصفحة، ووجود الاسم في هذا الموضع يوحي بأنه هو المؤلف لهذه الرواية .

أما اسم دار النشر "دار الشهاب"، فقد جاء أسفل الفضاء الغلافي، للدلالة على مكان نشرها، ومن ثم فقد أخذت الرواية طابعا تجاريا إشهاريا، كما يمكن أن نستشف من هذا، وكأن

[1] ينظر: جاك أومن. الصورة. ط 1.تر: ريتا الخوري. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ،2013 م. ص 7.

ذكر اسم دار النشر هو بمثابة كلمة شكر وعرفان لها، بالمشاركة في إصدار هذا العمل الإبداعي.

خلاصــة الفصــل

يُعتبر عنوان رواية (الغيث)، نصا موازيا، فقد وردت أغلب أصواته مجهورة هذه الأصوات التي تحمل دلالة البوح والتنفيس عن المشاعر، وهذا ما يتناسب مع مجريات أحداث هذه الرواية، أما صيغتها الصرفية، فقد دلت على دوام أحوال هذه القرية، في حين تتضح البنية التركيبية لهذا العنوان في كونه ورد مفردة اسمية، دلت على ثبوت واستقرار الوضع المأساوي لهذه القرية، بيد أن المعنى المعجمي السطحي أتى بدلالة المطر، أما المعنى العميق فورد بمعنى الإرسال والنصر والإعانة والخير و الرحمة وهذا ما يتناسب مع مضمون الرواية.

الخـــــاتمـــــة

وبعد الانهاء من هذه الدراسة، تراءت لنا خلال الفصل الأول النظري مجموعة من النتائج – والتي تعتبر مسلمات – يمكن إجمال أهمها في الآتي:

- تُعتبر السيمياء، علم حديث، يُعنى بدراسة العلامة اللغوية وغير اللغوية في كنف الحياة الاجتماعية.
- نشأت السيمياء نشأة مزدوجة، نشأت مع العالم السويسري "فردينان دي سوسير" والذي أول من تنبأ بها، ومع العالم الأمريكي، "تشارلز بيرس".
- تُمثل الرواية أحد الأجناس الأدبية التي تصور لنا الواقع تصويرا منطقيا، فهي المرأة العاكسة للمجتمع.
- نشأت الرواية في أوربا، مقترنة بالطبقة البرجوازية، فكانت بدايتها في القرن الثامن عشر ميلادي.
- ساعدت حركة الترجمة والتبادل الثقافي بين العرب والغرب، في نشأة الرواية العربية
- ظهرت الرواية كجنس أدبي في ركح الساحة الأدبية الجزائرية، مع الأديب الجزائري "بن هدوقة" من خلال روايته ريح الجنوب، باعتبارها أول عمل روائي ناضج.
- يُمثل العنوان علامة لسانية دالة ومقصودة، تعلو النص أو الكتاب.

ولقد تسنت لنا الفرصة في الفصل الثاني التطبيقي، من خلال تحليلنا لعنوان رواية الغيث، من مستوياتها: (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية)، إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمال أهمها في الآتي:

- أسهمت طبيعة الأصوات المشكاة لهذا العنوان، والتي وردت أغلبها انفجارية، في الكشف عن مكنونات الرواية، فهذه الأصوات تحمل دلالة البوح والتصريح عن الآلام والحزن، المنجر عن الاضطهاد والعنف والانكسار والتطرف الديني، الذي يعيشه سكان القرية التي تحدثت عنها الرواية.
- دلت صيغة فعل صرفيا التي جاء وفقها عنوان الرواية، على صفة ثبوت ودوام الحال المتدهور للقرية

- ورد العنوان من الناحية الإسنادية، مفردة اسمية، والتي تدل على ثبوت واستقرار حال الغيث، الذي لن ينزل، وكذلك عبرت عن استقرار الوضع المأساوي الذي يحياه أهالي المنطقة، كما دلت على إثبات فشل بطل الرواية "المهدي"، في تحقيق معجزاته، التي ستمنحه المفاتيح السحرية؛ لتغيير العالم
- عمد الروائي "محمد ساري " إلى دلالة الحذف، لترك ثغرة في العنوان، ليصدم بها القارئ، ويشد انتباهه وتشويقه إلى هذا المعنى المختصر.
- وظف الكاتب تقنية الحذف الصريح بكثرة في الرواية، وذلك لاعتماده على الاسترجاعيات: (الانتقال بين زمني الحاضر والماضي).
- جاء المعنى المعجمي لهذا العنوان مختلف الدلالات من رحمة و نصر و إعانة و مطر و هو ما جعل الأبعاد الرمزية له– أي العنوان –تتعدد و هذا ما قدم انفتاحا تأويليا له، أثر بدوره في بناء الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

❖ **القران الكريم، برواية ورش عن نافع.**

1. أحمد حبيلي. الجديد في الأدب. د ط. الجزائر: دار الشريعة، 2007م.
2. أحمد عبد الستار الجوري. نحوا التيسير. ط1. العراق: مطبوعات المجمع العراقي، 1984م.
3. أحمد مختار عمر. علم الدلالة. ط 5. مصر: عالم الكتب، 1998م.
4. آن اينو وآخرون. السيميائية الأصول القواعد التاريخ. ط1. تر: رشيد بن مالك. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، (1428هـ / 2008م).
5. بسام قطوس. سيمياء العنوان. ط1. الأردن: مكتبة الإسكندرية، 2001م.
6. جاك أومن. الصورة. ط1.تر: ريتا الخوري. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013م.
7. جميل حمداوي. الاتجاهات السيوطيقية. ط1. المغرب: مكتبة المثقف، 2015م
   - سميو طبقا العنوان. ط1. المغرب: شبكة الألوكة، 2015م
9. ابن جني. الخصائص. ط1. تحق: محمد علي النجار. مصر: دار الكتب المصرية، دت. ج1.
10. جيرار جنيت. عتبات. ط1.تحق: عبد الحق بلعابد. الجزائر: منشورات الاختلاف، (1429 هـ / 2008م).
11. حازم علي كمال الدين. دراسة في علم الأصوات. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، (1420 هـ / 1999م).
12. حسن عباس. خصائص حروف العربية ومعانيها. دط. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1988م.
13. خالد حسن حسين. في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية. دط. سوريا: مكتبة أبو القيس، دت.

14. دانيال تشاندلز. أسس السيميائية. ط1. تر: طلال وهبة. لبنان: دراسات الوحدة العربية، 2008م.
15. الرازي. مختار الصحاح. د ط. لبنان: مكتبة لبنان، 1986م.
16. رولان بارت. مبادئ في علم الأدلة.ط2. تحق: محمد بكري. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1987م.
17. سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. ط1.لبنان: دار الكتاب اللبناني، (1405 هـ / 1985م).
18. سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد. مدخل إلى السيميوطيقا. د ط. مصر: دار العالم العربي، دت.
19. شادية شقرون. سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي. د ط. الأردن: عالم الكتب الحديث، (1431 هـ / 2010م).
20. صالح سليم الفاخري. تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات. د ط. القاهرة: عصمى للنشر والتوزيع، 1996م.
21. صالح مفقودة. أبحاث في الرواية العربية. د ط.بسكرة: منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، دت.
22. طه وادي. الرواية السياسية. دط. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لونجمان،2003م.
23. عبد الرحيم محمد عبد الرحيم. دراسات في الرواية العربية. ط1.دار الحقيقة للإعلام الدولي، (1411هـ/1991م).
24. عبد المالك أشهبون. العنوان في الرواية العربية. دط. الجزائر: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، 2011م.
25. عصام خلف كامل. الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. دط. السودان: دار فرحة للنشر والتوزيع، 2003م.

26. علي عواد وآخرون. مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. ط2. المغرب: المركز الثقافي العربي، 1996م.
27. فرديناند دي سوسير. علم اللغة العام. دط. تر: يوئيل يوسف عزيز. العراق: دار آفاق عربية،دت.
28. فيصل الأحمر. معجم السيميائيات. ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف، (1431هـ / 2010م).
29. كمال بشر. علم الأصوات. دط. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.
30. مارسيلو داسكال. الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة. دط. تر: حميد لحميداني وآخرون. المغرب: إفريقيا الشرق، 1987م.
31. مجمع اللغة العربية. معجم الوسيط.ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، (1425هـ / 2004م).
32. محمد برادة. الإبداع الروائي اليوم. ط1.سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع،1994م.
33. محمد ساري. الغيث. دط. الجزائر: منشورات الشهاب، 2019م.
34. محمد السرغيني. محاضرات في السيميولوجيا.ط1.المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع، (1407هـ/1987م).
35. محمد فكري الجزار. العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي. دط. مصر: الهيئة المصرية العامة، 1984م.
36. ابن منظور. لسان العرب. ط1. تحق: عامر احمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم. لبنان: دار الكتب العلمية، (1424هـ / 2002م).
37. نور الدين رايص. السيميائيات والتواصل. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2016م.
38. يوسف الإدريسي. عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر. ط1. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، (1436هـ / 2015م).

39. يوسف حسن حجازي. عناصر الرواية الأدبية. دط. (1431هـ/2010م).

الرسائل الجامعية:

40. عبد القادر رحيم، سيميائية العنوان في شعر محمد الغماري، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (1425هـ/2004م).

المجلات والجرائد والملتقيات:

41. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ع1، الكويت ،1999م.
42. الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان لبسام قطوس، محاضرات الملتقى الوطني الثاني – السيماء والنص الأدبي، قسم الأدب العربي، مطبوعات جامعة بسكرة، الجزائر، أفريل ،2002م.
43. عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي " أهميته وأنواعه "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2 و3، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008م.
44. عبد الهادي مطوي، شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، ع1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر، 1999م.
45. لكحل لعجال وهاجر مدقن، الرؤية السيميائية عند رشيد بن مالك، مجلة الأثر، ع26، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، سبتمبر، 2016م.
46. أبو المعاطي خيري الرمادي. عتبات النص ودلالتها في الرواية العربية، مجلة مقاليد، ع7، جامعة الملك سعود، السعودية، ديسمبر، 2014م.
47. وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق، ع2، 2002م.

المواقع الإلكترونية

48. جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، (http://palpit.aluxatanvoice.com/) تم الانزال في 2019/11/16م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
المقدمة	أ- ب
الفصل الأول السيميـــاء والروايـــــة	
أولا: السيمياء تعريفها واتجاهاتها	5
1) تعريف السيمياء	5
1-1 لغة	5
1-2 اصطلاحا	7
2) الاتجاهات السيميولوجية	11
2-1 سيميولوجيا التواصل	11
2-2 سيسيولوجيا الدلالة	12
ثانيا: الرواية الجزائرية	15
1) تعريف الرواية	15
1-1 لغة	15
1-2 اصطلاحا	16
2) نشأة الرواية	16
2-1 عند الغرب	16
2-2 عند العرب:	17
3) نشأة الرواية الجزائرية	18
4) عناصر الرواية	18
ثالثا: العنوان	20
1) تعريف العنوان	20
1-1 لغة:	20
1-2 اصطلاحا	21

2) نشـأة العنـوان	23
3) أنواع العناوين	25
4) وظائف العنوان	26
خلاصـــة الفصـل	28
الفصل الثاني التحليل السيميائي لعنوان روايـــة الغيث	
أولا: التعريف بالكاتب	30
ثانيا: ملخص الرواية	31
ثالثا: التحليل السيميائي للعنوان	34
1- الدراسة الصوتية	34
2- الدراسـة الصرفيـة	43
3- الدراسة التركيبية	45
4- الدراسة الدلالية (المعجمية)	49
- تحليل الصورة سيميائيا	52
الخـــاتمـــة	55
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس الموضوعات	63